أسعار عالية وخدمات غير مرضية

■ تتمحور السياحة السورية الداخلية في فترة الصيف حول الساحل السوري بامتياز، بعد الحرب اختفت جل معالم السياحة وتوقفت لبرهة قصيرة، ولكن سرعان ما عادت مع عودة الأمان في البلاد، ولكن الغريب في هذا الموضوع أن المؤسسات السياحية الساحلية والمنتجعات المنتشرة على طول الشاطئ السوري لم تعد تراعي الأوضاع الاقتصادية إذ ترفع أسعار خدماتها بما لايناسب دخل المواطن السوري.

تفاصيل ص٢

غسان كنفاني شاهداً وشهيداً: ذاكرة لألف عام

ط يبدو غسان كنفاني الآن شاهداً على فصول المأساة الفلسطينية، تلك التي شكلت له منذ قصته الأولى (شمس جديدة) عام ١٩٥٦، هاجساً ملحاحاً راح يتنامى ويتواتر في العديد من قصصه وروياته ومسرحياته، ومعها تنوع أسلوبه ليقارب فلسطين كقضية قائمة بذاتها، وكتب عن أطفال فلسطين وعن الإنسان الفلسطيني وعن آمال الفلسطينيين، لتكتمل في رؤيته فلسطين بوصفها رمزاً إنسانياً متكاملاً.

تفاصيل ص٥

بريطانيا كانت وماتزال فتيل التفجير! ص٣

القطاع الخاص يلتهم الرسمي بقرار ص٤

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.alnnour.com

الجيش يواصل استهداف الدواعش في البادية..

■ واصل الجيش العربي السوري استهدافه لتنظيم داعش الإرهابي، في أقصى ريف حمص الشرقي، وكبده خسائر فادحة بالأرواح والعتاد، وذكر مصدر عسكري أن الجيش والقوات الرديفة اشتبكوا أمس مع مسلحي تنظيم داعش الإرهابي على اتجاه المحور الشرقي لمدينة السخنة في أقصى ريف حمص الشرقي، بالتزامن مع تنفيذ الجيش لعدة رمايات مدفعية ثقيلة استهدفت مواقع ونقاط انتشار مسلحي التنظيم على طول خط الاشتباك، ما أسفر عن مقتل وإصابة عدد منهم وتدمير عتاد لهم.

اعتداء إرهابي يستهدف قطار شحن الفوسفات..

■ أعلنت وزارة النقل عن (اعتداء إرهابي) استهدف قطار شحن الفوسفات بريف حمص الشرقي.
وذكرت الوزارة، أن الاعتداء الإرهابي أدى إلى جنوح القاطرة وعربة الركاب وشاحنة المعايرة وصهريجي فوسفات واشتعال النيران في القاطرة وتعرض طاقم القطار لإصابات مختلفة.

السنة التاسعة عشرة ـ العدد ٨٧١ ـ الأربعاء ٢٤ تموز ٢٠١٩ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 24 July 2019 - No. 871

لقاءات «أستانا» في ١-٢ آب

هل يُفتح باب الحل السياسي؟

■ أعلنت الدول الضامنة لصيغة (أستانا)، أن لقاءاتها المقبلة ستجري بتاريخ ١ و٢ آب المقبل، بمشاركة لبنان والعراق للمرة الأولى.

تأتي هذه اللقاءات بعد جهود روسية- سورية- أممية، أدت إلى إزالة العقبات أمام بدء عمل اللجنة الدستورية، مما خلق بعض أجواء التفاؤل بجدوى المساعي السلمية، لكن هذا التفاؤل يصطدم دائماً بالوضع الميداني، في إدلب وريف حماة والمنطقة الشرقية، الذي يتسم بالتوتر بسبب التصعيد الأمريكي الغربي، والاحتلال التركي لمدينة عفرين، والدعم الذي تقدمه تركيا أردوغان لإرهابيي النصرة وحلفائهم في إدلب، وعدم تنفيذها لتعهداتها، التي قدّمتها للدول الضامنة لأستانا، بلجم الإرهابيين، تمهيداً لإنجاح مساعي التسوية السياسية، ومحاولتها اليوم بالتنسيق مع الأمريكيين إنشاء مناطق (آمنة) تحت النفوذ التركي في المناطق الحدودية بين البلدين.

كما تأتي لقاءات أستانا وسط أجواء إقليمية متوترة، بسبب التصعيد الأمريكي الغربي في الخليج، الذي يهدف إلى استنزاف ممالك النفط الخليجي، بذريعة الخطر الإيراني المزعوم، والذي كانت آخر مظاهره صفقة الصواريخ الأمريكية الأخيرة بقيمة ٥,٢ مليارات دولار، وحجز الناقلة الإيرانية في جبل طارق، والناقلة البريطانية في مضيق هرمز.

ونعتقد أن اللقاءات القادمة في أستانا ستكون اختباراً قد يكون أخيراً لنوايا أطراف متداخلة في الأزمة السورية، فهي تعلن تمسكها الشكلي بالجهود السلمية، لكنها في الواقع الفعلي تسعى إلى تصعيد الوضع الميداني، وتساند بقايا الإرهابيين وتضع السيناريوهات لتقسيم سورية، تحت عناوين متعددة.

الصبر السوري الروسي على وجود الإرهابيين في إدلب، والمجازر التي يرتكبونها في المدينة، والمناطق المجاورة، والتهديد الذي تشكله للسيادة السورية، ولوحدة البلاد، التي نصت عليها جميع التفاهمات الدولية

● التتمة ص٧

المتحكّمون بالأسواق يستبقون الشائعات!

■ كتب المحرر الاقتصادي:

■ رغم أن بعض المسؤولين لم ينفوا إمكانية زيادة الرواتب، وأن الأمر يتطلب دراسات تجريها الحكومة، إلا أن الناس في بلادنا أبدوا ارتياحهم لا للتصريحات الحكومية، بل لشائعات لم تهدأ حول هذه المسألة، هذه الشائعات لم تتجه فقط نحو آذان المواطنين فحسب، إنما ذهبت أيضاً باتجاه الأسواق، ومن يتحكم فيها، ومن يسهّل لحيتانها فرص إرادتهم وأسعارهم على الجميع.

الحكومة تأخرت في إقرار هذه الزيادة رغم المعاناة الشديدة التي تكابدها الفئات الفقيرة والمتوسطة، ورغم النداءات المتكررة التي أطلقتها الأحزاب والنقابات ومنظمات المجتمع المدني الأخرى، لكن أسياد الأسواق لم يتأخروا في (اقتناص) الفرصة التي كانوا ومازالوا يستغلونها لوأد فاعلية أي زيادة تطرأ على الرواتب والأجور، ولَجْم قدرتها على تحسين أوضاع جماهير الشعب السوري. لقد

● التتمة ص٧

في الذكرى الـ ٧٥ لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين

الرئيسان الأسد وبوتين يتبادلان برقيات التهنئة

■ تبادل السيد الرئيس بشار الأسد والرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم الأحد ٢١/٧/٢٠١٩، برقيات التهنئة، بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية العربية السورية وجمهورية روسيا الاتحادية.

وعبر الرئيس الأسد في برقيته، باسمه وباسم الشعب العربي السوري، عن فائق الاعتزاز والفخر بالصداقة التاريخية والروابط الأخوية التي تجمع بين البلدين والشعبين السوري والروسي مؤكداً حرص الجمهورية العربية السورية حكومة وشعباً على المضي قدماً في تعزيز العلاقات والارتقاء بها في جميع المجالات بما يعود بالنفع المتبادل على البلدين ويحقق مصالحهما.

وأشار الرئيس الأسد إلى أننا في سورية كنا وسنبقى دائماً مطمئنين للعلاقات مع روسيا الاتحادية، لأنها تستند إلى أسس قوية من الثقة والاحترام المتبادلين ولأن روسيا أثبتت عبر التاريخ أنها دولة عظمى بما يعنيه ذلك من احترام للقانون الدولي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام إرادة الشعوب والعمل على إرساء أسس الأمن والاستقرار في شتى أنحاء العالم ونشر قيم المحبة والسلام في مواجهة الإرهاب والتطرف البغيض الذي تدعمه بعض الدول خدمة لمصالحها الضيقة.

ولفت الرئيس الأسد إلى أن الشعب السوري إذ يقدر عالياً بسالة وجرأة الأبطال الروس الذين ساهموا بكل فعالية في محاربة الإرهاب على الأراضي السورية، فإنه يثمن وقوف روسيا إلى جانب سورية في المحافل الدولية دفاعاً عن سيادتها وقرارها المستقل ناهيك عن المواقف الإنسانية النبيلة التي بدرت من قبل روسيا الاتحادية وشعبها تجاه الشعب السوري.

وأكد الرئيس بوتين في برقيته استمرار بلاده في دعم

● التتمة ص٧

مخاطر ثلاثية الأبعاد: قاعدتها أمريكية وأدواتها قسد وداعش

شركات أمريكية لتدريب عناصر محلية مرتزقة وحماية نفط الشرق السوري

■ بين وقت وآخر تعود الإدارة الأمريكية إلى العزف على وتر ادعائها بأنه تم الإنتصار على تنظيم داعش الإرهابي، وأن سحب القوات الأمريكية من منطقة شرق الفرات بات وشيكاً، ومن ثمَّ إبقاء تلك المنطقة تحت سيطرة قوات سورية الديمقراطية مع إدراك واشنطن أن (قسد) غير قادرة على إسقاط محاولات داعش الجديدة الرامية للعودة إلى تلك المنطقة والسيطرة عليها مجدداً، وخاصة مع معرفة واشنطن الأكيدة بأنه لاتزال لداعش خلايا نائمة يحاول

● التتمة ص٧

لافروف: واشنطن تسعى لجعل «النصرة» طرفاً في التسوية السورية

■ قال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف: إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى إخراج (جبهة النصرة) من قائمة التنظيمات الإرهابية وجعلها طرفاً في المحادثات حول الأزمة السورية.

وقال وزير الخارجية الروسي في مؤتمر صحفي مع نظيره الإيفواري، مارسيل آمون تانو، إن واشنطن تريد الحفاظ على (جبهة النصرة) وتحاول جعلها طرفاً في التسوية، مشيراً إلى أن ذلك يمكن وصفه بـ(القنبلة الموقوتة).

ودعا وزير الخارجية الروسي الدول الغربية وواشنطن إلى عدم اختلاق ذرائع لا أساس لها لعرقلة عودة اللاجئين إلى بيوتهم في سورية، بل العمل على عودتهم وتوفير الظروف المواتية لذلك.

● التتمة ص٧

الجعفري: فرض إجراءات قسرية أحادية الجانب على سورية تعيق تنفيذ أجندة التنمية المستدامة

■ أكد مندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة الدكتور بشار الجعفري أن سياسات بعض الحكومات القائمة على فرض إجراءات قسرية أحادية الجانب على سورية وعرقلة عملية إعادة الإعمار ودعم وتمويل الإرهاب وتجاهل وحماية الاحتلال الإسرائيلي للجولان السوري المحتل تعيق تنفيذ أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠.

وقال الجعفري في بيان أمام المنتدى السياسي رفيع المستوى للتنمية المستدامة واجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي إن موقف سورية المبدئي من أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ يتفق مع التقييم الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة في أكثر من مناسبة والذي أكد فيه على أن الاختبار الحقيقي لإنجازاتنا لن يقاس بخطابات في نيويورك أو جنيف بل من خلال تحقيق نتائج ملموسة في حياة الناس الذين نخدمهم. وأوضح أن سورية لا تزال تؤمن بأن (تمكين الناس والشمولية والمساواة) والوصول إلى حلول مستدامة لتحدياتنا التنموية يتطلبان التركيز على خلق الفرص العادلة من خلال مقاربة دولية وأممية تقوم على بناء الثقة الحقيقية بين الحكومات والاحترام المتبادل للسيادة والخصوصية الوطنية.

وأشار الجعفري إلى أن الحكومة السورية سعت

● التتمة ص٧

بنود الاتفاق السياسي للفترة الانتقالية في السودان

■ يتعلق الاتفاق السياسي الذي وقعه يوم الأربعاء ٢٠١٩/٧/١٨، كلٌ من قوى إعلان الحرية والتغيير والمجلس العسكري في السودان، بإنشاء هياكل ومؤسسات الحكم في الفترة الانتقالية.

وتنص الوثيقة على النقاط التالية:

١- اتفق الطرفان على قدسية مبدأ السيادة الوطنية ووحدة التراب السوداني والوحدة الوطنية للسودان بكل تنوعاته.

٢- يتعامل الطرفان بمبدأ الشراكة وحسن النية والكف عن الخطاب العدائي والاستفزازي.

٣- يلتزم الطرفان بمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والقيم التقليدية للشعب السوداني.

٤- اتفق الطرفان على مبدأ تسوية جميع الخلافات التي قد تطرأ بالحوار والاحترام المتبادل.

٥- يتشكل مجلس السيادة من أحد عشر عضواً، خمسة عسكريين يختارهم المجلس العسكري الانتقالي، وخمسة تختارهم قوى إعلان الحرية والتغيير. ويضاف إلى العشرة أعضاء شخصية مدنية يتم اختيارها بالتوافق بين الطرفين.

٦- يترأس مجلس السيادة لواحد وعشرين شهراً ابتداءً من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق أحد الأعضاء العسكريين في المجلس.

٧- يترأس مجلس السيادة للثمانية عشر شهراً المتبقية من مدة الفترة الانتقالية أحد الأعضاء المدنيين بالمجلس.

٨- يحدد المرسوم الدستوري صلاحيات ووظائف وسلطات مجلس السيادة.

٩- تختار قوى إعلان الحرية والتغيير اسم رئيس الوزراء للحكومة المدنية وفق الشروط

● التتمة ص٧

بيان من المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني حول الاتفاق السياسي

■ أعلن الحزب الشيوعي السوداني، في بيان، موقفه الرافض للاتفاق السياسي، محدداً النقاط السلبية فيه التي تتعارض مع ما اتفقت عليه قوى الحرية والتغيير، ومع مطامح الشعب السوداني.

(النور) تنشر فيما يلي هذا البيان:

إلى جماهير شعبنا المجيدة

تابعت جماهير شعبنا ما تم من اتفاق صباح الأربعاء الموافق ١٧ يوليو بين المجلس العسكري الانقلابي وبعض كتل قوى الحرية والتغيير التي تغيّب عنها كتلة قوى الإجماع الوطني.

هذا الاتفاق منقوص ومُعيب وأنه يصُب في مجرى الهبوط الناعم الذي يُعيد إنتاج الأزمة بالاستمرار في سياسات النظام السابق القمعية والاقتصادية والتفريط في السيادة الوطنية، التي ثار ضدها الشعب السوداني، وهو لا يرقى لتضحيات جماهير شعبنا المهورة بالدماء، ولا لمواكب

● التتمة ص٧

مشفى مصياف الوطني.. جهود جبارة وخدمات متميزة

■ لا أبالغ إن قلت إنني فوجئت في أول زيارة قمت بها إلى مشفى مصياف الوطني، فالمعاملة الطيبة والاستقبال الجميل لكل المراجعين للمشفى، والخدمات التي يقدمها المشفى، كل ذلك يجعلك تشعر بالطمأنينة .

طبعاً عندما زرت المشفى لم أظهر بطاقتي الصحفية بل بطاقتي الشخصية، ودخلت وتجولت في أقسام المشفى وسألت عدداً من المرضى عن المعاملة والاستجابة، فكانت جميع الآراء تصب في بوتقة الامتنان والشكر للجميع من أصغر موظف حتى المدير العام .

وما لفت انتباهي أيضاً هو النظافة التامة في جميع الأقسام والمرافق الخدمية لدرجة أن أي مراجع مهما بلغ شأنه صعوداً أو هبوطاً يخجل أن يرمي عقب سيجارة أو محرمة أو ورقة صغيرة.

طبعاً بعد الجولة كان لا بد من زيارة إدارة المشفى واللقاء بالدكتور ماهر جاسم اليونس، للاطلاع على بعض التفاصيل، فكانت الابتسامة والإشراقة التي تعلو وجهه هي أحد أسرار النجاح. إلى جانب هذه الابتسامة وهذا الإشراق هناك الحزم في التعامل وعدم التساهل مع أي ملاحظة يمكن أن تصدر من أي شخص.

وهنا لابد من أن أنوه بالأخلاق العالية للفريق القريب من مدير المشفى الذي يستقبل ويتابع كل كبيرة وصغيرة، فتعالوا معنا إلى رحاب مشفى مصياف الوطني :

يجري في المشفى حوالي ٧٠٠٠ عملية جراحية سنوياً، بمعدل ٢٥ عملية باليوم، ويراجع قسم الإسعاف حوالي ١٠٠٠٠ مراجع سنوياً، بمعدل ٤٠٠ مراجع يومياً. أما قسم غسيل الكلية فيجري حوالي ٧٠٠٠ جلسة غسيل سنوياً، بمعدل ٢٥ جلسة يومياً، فيما يجري اكثر من ١٢٠٠٠ صورة طبقي محوري سنوياً بمعدل ٤٥ صورة يومياً، إضافة إلى تقديم كل الخدمات من تحاليل مخبرية وصور أشعة بسيطة .

تم افتتاح مكتب متابعة لشؤون الجرحى وذوي الشهداء بإدارة نخبة من الأطباء منذ عام ٢٠١٣ يقدمون كل الخدمات الطبية بما فيها نقل الجرحى من منازلهم وإليها. كما يواكب المشفى عمليات الجيش والقوات المسلحة بمنظومة إسعاف متطورة في قطاع الريف الشمالي والشمالي الغربي في محافظة حماة، وبالطبع نقل الشهداء والإصابات إلى المشفى عن طريق فرق ميدانية من أرض المعركة. تعتبر الهيئة من المشافي التي تعمل بنظام الأتمتة الكامل، فقد جرت أتمتة كل أقسام ومرافق الهيئة إلكترونياً، فالمريض الذي يدخل يحصل على رقم (ID) وهو يشبه الرقم الوطني لمرة واحدة، ويبقى هذا الرقم محفوظاً في حال تكرر دخول الشخص إلى الهيئة لا يحتاج الموضوع سوى إدخال هذا الرقم لتظهر كل بيانات المريض وعدد مرات دخوله والتاريخ والطبيب المعالج والتشخيص والأدوية، ومؤخراً جرت أتمتة المستودعات والمحاسبة ليصبح من أوائل المشافي على مستوى القطر المؤتمتة بالكامل، كما تم إحداث نظام الدور الإلكتروني في العيادات الخارجية مما حقق النظام والعدالة لكل المراجعين. ونتيجة الحاجة الماسة للدم إذ يبعد أقرب مركز نقل دم حوالي ٥٠ كم، جرى تجهيز المكان المناسب في الهيئة وتدريب العناصر في مركز نقل الدم بحماة لمدة ٦ أشهر وتأمين كل الأجهزة، ثم إخطار وزارة الدفاع وإدارة الخدمات الطبية ليصار إلى إصدار قرار من وزير الدفاع بإحداث مركز نقل الدم ومقره الهيئة العامة لمشفى مصياف الوطني.

وفيما يتعلق بالكادر التدريسي الطبي والتمريضي فقد تم تأمين البناء والكادر اللازم ليصار إلى احداث مدرسة تمريض ضمن الهيئة لطلاب التمريض السنة الثانية والثالثة على أن تبقى امتحاناتهم مركزية في مدينة حماة .

تم توسيع أقسام المشفى لتواكب الضغط الحاصل، ففي قسم الأطفال جرى توسيعه من ٢٠ سريراً و٦ حواضن، ليصبح ٤٠ سريراً و١٥ حاضنة إضافة إلى ٢ حاضنة غواصة وزيادة عدد أجهزة الغسيل للكلية من ٧ أجهزة إلى ١٧ جهاز كما تم استحداث قسم خاص (مأجور) لتحقيق إيرادات للهيئة، كما تم الانتهاء من المستودعات الاستراتيجية إضافة إلى قسم الإسعاف المتطور الحديث، حيث يتم بهذه الحالة فصل كل ما هو إسعافي في هذا البناء عن كتلة الهيئة التي تصبح باردة، وللعمليات المحضرة والإقامة المتوسطة والطويلة، إضافة إلى تركيب وتفعيل أجهزة (أوتو كولاف) لتعقيم النفايات الطبية وليصبح أول هيئه في القطر تعمل بهذه التقنية حيث تنقل النفايات بعد التعقيم دون أي ضرر للبيئة.

إن تحقق إنجاز مهم في مجال الأتمتة التي باتت عصب العمل الإداري والطبي في المشفى هو ما جعله يتبوأ المرتبة الأولى على مستوى سورية بهذا.

إضافة إلى أرشفة أقسام الهيئة الأخرى بأدق تفاصيلها ومكوناتها لتنتهي من المرحلة الأصعب التي عجزت بقية المشافي في سورية، العامة تحديداً ولربما الخاصة، عن بلوغها، ونعني أرشفة المستودعات بحيث صار يمكن بكل بساطة تحديد سير خروج أي حبة دواء أو إبرة ديكلون على سبيل المثال لا الحصر، ومعرفة أين ذهبت ولأي مريض أعطيت، ومن هو المريض الذي استفاد منها، فكل إدخال أو إخراج مؤتمت مئة بالمئة، وهو ما نسبته في بعض المشافي الأخرى ٤٠-٥٠٪ فقط ولهذا تعد تجربة الهيئة العامة لمشفى مصياف الوطني في الأتمتة رائدة وتستحق التعميم على كل الهيئات العامة بالمحافظة ومشافيها أيضاً إن لم نقل على مستوى الوطن بأكمله. وبالتأكيد يمكن للمشافي الخاصة الإفادة منها إن رغبت بذلك.

إذْ بالأتمتة يمكن التخفيف بشكل كبير من هدر الورقيات والقرطاسية، والتخلص من الروتين القاتل بالمراسلات وغيرها، فكل شيء أمامك إلكترونياً، ومتاح لك بأي لحظة، ويمكن الرجوع إليه عند الحاجة بسهولة ويسر وسرعة .

افتتح المشفى عام ٢٠٠٧ وهو من المشافي المصممة ليتسع لـ ٢٠٠ سرير، وسمّي هيئة مستقلة بموجب المرسوم الجمهوري رقم ١٤٥ تاريخ ٢٦ نيسان للعام ٢٠١٢، ونتيجة الموقع الجغرافي للهيئة وخروج العديد من المشافي ومراكز الصحة في المنطقة الوسطى، نتيجة الأعمال الارهابية وقدوم الوافدين من المنطقة الوسطى وخاصة محافظة حماه، فقد تحول المشفى إلى مركزي يخدم ما بين ٤٠٠- ٥٠٠ ألف نسمة .

أخيراً

من القلب نقول شكراً للأيادي البيضاء المعطاءة التي تدفع ببلدنا الغالي للسير نحو الغد المشرق بخُطا واثقة وراسخة. شكراً للعاملين في الهيئة العامة لمشفى مصياف الوطني .

رمضان إبراهيم

الناجح يرفع «إيدو»!

■ يقال: الناجح يرفع (إيدو)، وذلك تعبيراً عن فرحة النجاح وحلاوته، وهي الفرحة التي لا تعادلها فرحة في العمر، وقد كانوا على حق في ذلك آنذاك أيام كان النجاح في (السرتفيكا) له قيمة ومكانة مادية ومعنوية أيضاً، إذ كثيرون كانوا يعلّمون في المدارس بموجب هذه الشهادة، والحصول على شهادة الكفاءة، كان يعني تحقيق نصف المستقبل، ومن كان يحصل على الشهادة الثانوية، فـ(بيت أبيه وأمه في القلعة)، أما من كان يكمل تعليمه الجامعي فهو حالة نادرة يُضرب به المثل.

لكن ماذا عن النجاح في هذه الأيام؟ لقد أصبح لا طعم له ولا لون ولا رائحة، إذا كان نجاحاً عادياً وبعلامات قليلة. كما أصبحت الدراسة الجامعية اليوم شبه حلم لكثيرين من الناجحين.

أعتقد أن شعار (الناجح يرفع يده) لم يعد يتماشى مع عصرنا الحالي، بل أصبح المطلوب (الأول يرفع يده)، إذ أصبحت الدراسة الجامعية للأوائل والمتفوقين وأبناء الأغنياء وميسوري الحال فقط.

منذ أيام صدرت نتائج الثانوية العامة وجرى تحديد موعد الدورة التكميلية للطلاب الراسبين في بعض المواد، وللذين يريدون تحسين علاماتهم في مواد أخرى، لكن جميع الطلاب الناجحين وأهاليهم يبقون في حالة توتر وقلق شديدين إلى أن يصدر الإعلان عن مفاضلة القبول الجامعي التي جرت العادة أن تكون صادمة ومرتفعة ومرشحة لارتفاعات أكثر، مثل درجات الحرارة لهذا الصيف كما يتوقع المتنبئون الجويون. أي عند إعلان النتائج النهائية للمفاضلة وتحديد المصير، وحينذاك يتلقى الطلاب الناجحون الصدمة الثانية، فتتحطم أحلام الكثيرين وتتبدّد أمانيهم، ويُزجُّ ببعضهم في كليات وفروع لا تتناسب مع ميولهم ورغباتهم، لا من قريب ولا من بعيد، وهكذا نصنع (رجال المستقبل)، فغالباً، ما دامت الأوضاع على هذا المنوال، يكونون أناساً غير فاعلين أو فاشلين تماماً في المواقع والمناصب والوظائف التي سيشغلونها، وكثيرون منهم يبقون عاطلين عن العمل لعدم توفر فرصة العمل المناسبة للاختصاص الذي قد يمضون سنوات من عمرهم للتخرج فيه.

إذاً، فرصة العمل هي بيت القصيد، والاختصاصات العادية لم تعد تؤمّن هذه الفرصة، مثلما كانت أيام زمان، فلذلك أصبح الجميع يتنافسون على اختصاصات محددة كالطب والهندسة والمعلوماتية وغيرها.

ومن الطبيعي أن الجامعات الموجودة لا يمكن أن تستوعب جميع الناجحين، فدرجت العادة منذ أعوام على رفع معدلات القبول الجامعي حلاً للمشكلة، فهل نبقي على هذا الحل؟ أم يجب أن يكون هناك طرق وحلول جديدة تُفتح من خلالها أبواب التعليم العالي للجميع، كاعتماد امتحانات قبول لكل كلية واختصاص يراعى فيها أولاً رغبات الطالب وميوله والنواحي التي يمكن أن يبدع ويفيد فيها، ويراعى فيها أيضاً ما تحتاج إليه الدولة من خريجين من جميع الاختصاصات على التوازي، العلمية والأدبية.

قد يقول قائل يبقى نظام القبول الجامعي عندنا عن طريق التسجيل بالمفاضلة ووفق المعدلات العالية جداً أفضل من غيره، ويعللون ذلك بأنه لو تحول إلى نظام قبول آخر، لما تعلم سوى أبناء الطبقات الغنية وأبناء المدعومين والمسؤولين، على أساس الوساطة والمحسوبيات، وكثير من أبناء الطبقات الفقيرة سيبقون خارج حرم الجامعة!

باعتقادي النتيجة ستبقى نفسها، فإذا ناقشنا الأمر من جانب آخر، فليس جميع الطلاب عباقرة وقادرين على الحفظ والبصم للحصول على مجموع كامل الدرجات أو معظمها في الشهادة الثانوية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أغلب الطلاب غير قادرين على تحمل نفقات الدراسة في الجامعات الخاصة، أو السفر للدراسة في جامعات الدول الأجنبية، وبذلك سوف يبقى كثيرون خارج أسوار الجامعة ودون مؤهل تعليمي، وسيبقى الخلل أيضاً!

أعتقد ان المشكلة ذاتها تتكرر في كل عام، تبدأ بالتزاحم على مراكز التسجيل، وتنتهي بخيبات أمل عند الكثيرين، فهل نفكر جدياً في حل هذه المعادلة الصعبة، ونخلق حالة من التوازن بين طرفيها الأساسيين: نظاميّ التعليم والعمل!

محمود هلال

mah.hlal@gmail.com

أسعار عالية وخدمات غير مرضية

■ تتمحور السياحة السورية الداخلية في فترة الصيف حول الساحل السوري بامتياز، فهو يصبح أول وجهة للعائلات لاستمتاع بمياه البحر والتخفيف عن أنفسهم بعض الهموم في إجازة قصيرة. لهذا كان الساحل السوري يمتلئ بمواطنين من كل المحافظات السورية وحتى بسياح من خارج البلاد، وبعد الحرب اختفت جل معالم السياحة وتوقفت لبرهة قصيرة، ولكن سرعان ما عادت مع عودة الأمان في البلاد، ولكن الغريب في هذا الموضوع أن المؤسسات السياحية الساحلية والمنتجعات المنتشرة على طول الشاطئ السوري لم تعد تراعي الأوضاع الاقتصادية إذ ترفع أسعار خدماتها بما لايناسب دخل المواطن السوري الذي أصبح الشريحة الوحيدة الموجودة في غياب السياح الأجانب. فقد باتت ترفع الأسعار بأرقام كبيرة مستغلة فترة الصيف وحاجة الناس للترفيه عن أنفسهم. وقد اجمع أغلب من توجه للمنتجعات الساحل السوري على أن الخدمات سيئة رغم ارتفاع الأجور. ومع هذه الشكاوي كلها يبقى السؤال أين هي وزارة السياحة مما يحدث؟ وهل تقبل أن يتوجه المواطنون إلى لبنان مثلاً لأنه ببساطة السعر نفسه وربما أرخص في بعض الأحيان والخدمات المقدمة أفضل بكثير ولا تقارن؟

الأجور في واد والراتب في واد آخر

ارتفعت أجور المنتجعات والفنادق السياحية مع ارتفاع درجات الحرارة، وقد كانت الأسعار على النحو التالي:

غرفة إطلالة داخلية لشخصين ١٠٨٠٠ ل. س.

غرفة لشخصين إطلالة بحرية ٢٠٥٠٠ ل. س.

غرفة ٣ أشخاص إطلالة بحرية ٢٣٣٠٠ ل. س.

غرفة ٤ أشخاص إطلالة بحرية ٢٨٠٠٠ ل. س.

دوبلكس ١٠ أشخاص ٣ غرف نوم وصالون ٤٢ ألف ل. س. دوبلكس ٨ أشخاص غرفتين نوم وصالون ٣٧ الف ل. س.

دوبلكس ٧ أشخاص غرفتين نوم وصالون ٣٢ ألف ل. س (لليوم الواحد)، وهكذا بأقل تقدير تعادل راتب شهر كامل مع انتهاء الطلاب من الامتحانات.

غرفة لشخصين إطلالة بحرية بـ ٥٦٨٥٠ ل. س.

غرفة لـ ٣ أشخاص إطلالة بحرية بـ ٦٥١٥٠ ل. س.

غرفة إطلالة داخلية لشخصين ٤١٦٥٠ ل.س مع فطور وخدمة. سويت لـ ٤ أشخاص ٧٢٨٥٠ ل.س مع فطور . إطلالة بحرية. دوبلكس ٧ أشخاص دون خدمة ٧٨٧٠٠ ليرة.

دوبلكس ٧ أشخاص ٩٢١٥٠ ليرة مع خدمة وفطور.

دوبلكس ٨ أشخاص غرفتين نوم و صالون ١٠٣ آلاف ليرة.

دوبلكس ١٠ أشخاص ٣ غرف و صالون ١١٣ ألف ليرة في منتجع مصنف بأكثر من ٣ نجوم.

أما المنتجعات التي كان تصنيفها ٥ نجوم فهي كالتالي:

غرفة عادية ٦٠٠٠٠ ل. س، جونيور سويت ٧٥٠٠٠، لوكس سويت ١٠٥٠٠٠، شاليه غرفة واحدة ١٢٥٠٠٠ ل. س. شاليه غرفتين ١٥٠٠٠٠. شاليه ثلاث غرف ١٨٠٠٠٠. وطبعاً جميع الأسعار المذكورة هي أسعار حجز يوم واحد، بينما يتراوح متوسط راتب الموظف السوري بين ؟؟ و ؟؟ ألف ل.س وكأن المعادلة تقول التالي يوم واحد بتعب شهر كامل أو من يريد الذهاب إلى البحر فمن الأفضل أن يكون من الطبقة الميسورة، وإلا بلا! و بالرغم من ارتفاع الأسعار هذه إلا أن مستوى الخدمات المقدمة ضعيف جداً والقائمون على متابعة هذه الخدمات يتصرفون بشكل غير جيد مع العميل بلا مهنية واحترافية بالتعامل. لهذا عبر الكثير من المواطنين عن استيائهم من الخدمات المقدمة وقارنوا بينها وبين الخدمات التي تقدم في لبنان حيث توجد الخدمة الجيدة والسعر المناسب والتعامل الاحترافي. وإذا خير عدد كبير من الأشخاص في المرة القادمة فلا شك أنهم سيختارون الذهاب إلى لبنان بدل الساحل السوري، لأن الخدمات المقدمة لا تستحق المبالغ المالية المطلوبة. وهذا الأمر لا يرضي أحداً، فبلادنا هي أولى بأن تصرف هذه الأموال في داخلها لا في بلاد أخرى.

لهذا نتمنى أن تعمل وزارة السياحة بكل قوتها لأن تكون الأسعار مراقبة وتتناسب مع دخل المواطن السوري، وتأمين بديل فعلي وناجح ومستمر بخدمة جيدة وأسعار مناسبة للمواطنين، فمن جهة نحافظ على السياحة الداخلية، ومن أخرى نساعد على ضمان حقوق المواطن في أن لا يغبن في السعر، وبالنهاية يحصل على خدمة غير مرضية لعدم توفر البديل الذي يناسب أوضاعه الاقتصادية. يبقى الأمر هنا في رسم وزارة السياحة التي نتمنى أن يصبح حق المواطن في السياحة الداخلية أحد أولوياتها.

ولاء العنيد

تهنئة

أسرة (النور) تهنئ الناجحات والناجحين بامتحانات الشهادتين الثانوية والإعدادية وتتمنى للجميع دوام النجاح والمستقبل المزهر، وتهنئ الطالب يزن محمد ابن الرفيق عبد اللطيف محمد على نجاحه المتميز في امتحان البكالوريا بحصوله على ٢٣٤,٥ علامة، مع تمنياتنا له بدوام النجاح في المستقبل.

SHOW عم يصير؟!

عقوبة «اللايكات»

■ أيها المواطن السوري، إليك اليوم بعض النصائح الهامة التي ستجنّبك التعرّض لأي توبيخ حكومي، أو إنذار مؤسساتي.

عليك أن تبدأ أولاً بمعاينة أصدقائك على مواقع التواصل الاجتماعي، من منهم نشر منشوراً يسيء لأي مؤسسة أو وزارة أو هيئة، وفي حال تبيّن لديك أنّ أحد أصدقائك قام بذلك، فما عليك سوى إلغاء صداقته فيسبوكياً، وإن أردت واقعياً فلا ضير، فمن يعرف قد يكون الكلام والأحاديث والنقاش العادي فيما بعد، (خرّاب بيوت).

ثانياً عليك التّدقيق، التّدقيق في كل ما يمرّ أمامك من صور ومنشورات، وعبارات قد تحمل بعض الإساءة لأيّة جهة حكوميّة، فالعقاب هذه الأيام أصبح على (اللايك)، فما بالك لو تجرّأت وساقك قدرك أحمق الخطا باتجاه استخدام (أحببته) لإحدى المنشورات؟

هذه النّصائح قد تبدو مضحكة للوهلة الأولى، لكن بعد حادثة قرار جامعة دمشق توجيه عقوبة الإنذار لطلاب نشروا على صفحات الفيسبوك منشورات تسيء للجامعة، والإنذار أيضاً لمن أعجب بالمنشور، ستبدو هذه النصائح مفيدة وعلى قدر كبير من الأهمية.

إذ يبدو أنّ بعض الجهات الحكومية تركت الجلوس وراء طاولاتها، والتّنظير عن بُعد على الصغير والكبير، وانتقلت لمهمة أصعب وأكثر حساسية.

وهي مراقبة صفحات الفيسبوك، العامّة والخاصة، صفحات ومجموعات ومنشورات، وأصبحت تسجّل الخطأ بـ(اللايك)، وتحسب الجرم بالـ (أحببته)، والقادم أعظم.

حبّذا لو أنّ هؤلاء التفتوا إلى ما هو أهم، حبّذا لو أنّهم عاقبوا كلّ شخص أساء إلى مهنته، المعلم الذي لا يلتزم بإعطاء الدروس، وأستاذ الجامعة الذي يفرض مقررات كيفما شاء، والطبيب الذي يخطئ في أعظم وأقدس مهنة.

حبّذا لو أنهم وجهوا إنذاراً للموظفين الذين يكلّفون المواطن عناء الذهاب والمجيء إليهم عدّة مرات كي يرقّ قلبهم عليه ويعطوه توقيعهم (الملكي).

حبّذا لو التفتوا إلى معاناة الطلاب في السّكن الجامعي، وصعوبة حصولهم على غرفة (دون واسطة)، أو لو أنّهم اهتموا بسير العملية التعليمية بشكلها الصحيح، كان أجدر بهم لو فعلوا كل ذلك.

إنّنا نحاول ألا نرى، ولا نسمع، ولا نتكلم، لكنهم في كل مرة يجبروننا على السماع والنظر، والانتقاد، (مرغمين).

مادلين رضوان جليس

الحكومة والفيس بوك.. خوفٌ وعداء

جامعة دمشق تعاقب طالبة لوضعها علامة إعجاب بمنشور ينتقد الجامعة!

الخبر الذي ضجّت به مواقع التواصل الاجتماعي وأخذت حملة التنديد به إلى المطالبة باستقالة وزير التعليم العالي أو أقله رئيس جامعة دمشق.

جامعة انخفض تصنيفها إلى مركز مخزٍ على مستوى العالم تطارد طلبتها وتفصلهم وتنذرهم بسبب منشور أو وضع علامة إعجاب!

في كل يوم نُفاجأ بخبر يثير السخرية قبل السخط عن أداء هذه الحكومة ووزارتها والتابعين لها من مسؤولين ومديرين ورؤساء أقسام وما إلى ذلك، السؤال المطروح هنا: ما سرّ خوف هذه الحكومة من مواقع التواصل الاجتماعي؟ لماذا ترتعد فرائصها عند كل منشور يقيم أداءها أو يتهكم عليه؟ ولماذا تسن دائماً القوانين المساعدة في تطبيق القمع وكبت الحريات تحت مسميات عديدة؟ وهل السبب هو ضعف أدائها أم لأنه أصبح للشعب طريقة يكتب فيها عن معاناته وهمومه وأصبح الفساد يخاف افتضاح أمره للعلن!!

كل دول العالم المتحضر تستعين بمواقع التواصل الاجتماعي لترى رد فعل شعوبها على أداء الدولة أو الحكومة، وتهتم بالانتقادات وتأخذ الأمور بمحمل الجدية لمعرفة مكامن الخطأ وإصلاحه. كبار رؤساء العالم يخاطبون شعوبهم ويضعون السياسات عن طريق هذه الوسائل، أما لدينا فتحولت هذه الوسائل إلى لعنة على هؤلاء. فلا يجوز للشعب، على ما يبدو، أن يعبر عن رأيه، ويجب أن يبقى صامتاً خائفاً خانعاً ويلتهي برغيف الخبز. وهذا واضح من الأداء الضعيف والسيئ وخصوصاً في المجال الاقتصادي.

طلابنا يُفصلون وتوجَّه لهم الإنذارات من الجامعات، لمجرد أنهم أبدوا رأياً بمقرراتهم ودراستهم والقائمين عليها! فكيف ستتطور المناهج والأساليب التعليمية إذا كان وضع علامة إعجاب (لايك) على منشور أصبح تهمة وجريمة، وربما لاحقاً يستحق صاحبه السجن!؟

غريب أمر هذا البلد، ألا تكفيه لعنات الحرب والحصار حتى يأتينا من لا عمل له يراقب صفحات الفيس بوك لتجريم الطلاب!

في تصنيف جودة التعليم لم نكن في المراتب الأخيرة، لم ندخل من الأساس. لماذا لا يُلاحق هؤلاء المعنيون المسؤولون عن التراجع المرعب للتعليم؟ أم أن الحجة الجاهزة دائماً والتي أصبحت شماعة أننا في حالة حرب؟!

ألا يستحي هؤلاء؟ ألا يخجلون من ضعف أدائهم وفسادهم حتى يتركوا كل الأعمال المترتبة عليهم ويصبح عملهم الوحيد ملاحقة المواطنين والإطباق على أنفاسهم في كل مكان؟!

من اعتقال للصحفيين إلى المنشورات والإعجابات، تضع هذه الحكومة نفسها في موقع الشبهة المطلقة، وتؤكد وتفند أنها حكومة ظاهرية لاهمّ لها سوى تكريم الفساد والمحسوبيات وسوء التخطيط والإدارة والفشل الذريع المخيف.

ثم تأتي وزارة الاتصالات وتعبث ببرامج الاتصال (كالواتس أب) حتى تسوء الخدمة ويضطر المواطنون لاستخدام أكبر للاتصال العادي، وكأنه ليست اتصالاتنا من أغلى الاتصالات وأقلها جودة في العالم. ألا يكفيها الربح الذي وبحسب تقارير أن شركات الاتصالات السورية تحقق عائداً يفوق شركات اتصالات عالمية!؟

هذه البلاد تغرق ولا مركب للنجاة حتى الآن، وكلما تنفست الصعداء من مكان يأتينا الاختناق من مكان آخر، فهل يتنازل مسؤولونا عن مراقبة (الفيس بوك) والعودة إلى أعمالهم لترميم ما يمكن ترميمه في ظل هذا الخراب، أم أن قدرنا أن نبقى تحت الحروب والكبت والدمار!؟

المجد للشّهداء، حماة الدّيار عليكم سلام.

ريم الحسين

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة. شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠ ل.س للمؤسسات ٥٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

بريطانيا كانت وماتزال فتيل التفجير!

■ لعبت بريطانيا في الماضي دوراً استعمارياً قذراً على مستوى العالم، إذ كانت لا تغيب الشمس عن مستعمراتها في شتى أنحاء الأرض، ولكن فيما بعد لم يعد لها دور رئيسي تلعبه على المستوى الدولي، أو على مستوى أزمات المنطقة، بعد أن انتزعت الولايات المتحدة الأمريكية منها هذا الدور، وبقيت الحكومات البريطانية المتعاقبة بمثابة الذيل للسياسة الأمريكية. ولكن مع هذا تصرّ بريطانيا على ممارسة أدوار خطيرة وشريرة في منطقتنا العربية وغيرها من المناطق، من شأنها تقويض الأمن والاستقرار وتدمير عناصر قوة الدول الصغيرة بشكل خاص، وبالتالي أصبحت وستظل بمثابة فتيل التفجير للأزمات هنا وهناك.

في الثالث عشر من شهر تموز ٢٠١٩، افتعلت بريطانيا حكاية أو (أكذوبة) التعرض من قبل إيران لإحدى سفنها التجارية في خليج هرمز، الأمر الذي أدى إلى زيادة حدة التوتر والتصعيد في المنطقة المشتعلة أصلاً، بسبب التدخلات الأمريكية والتركية في سورية وضد إيران وسياسة فرض العقوبات من الرئيس الأمريكي ترامب على العديد من الدول وحتى المعروفة تاريخياً بسيرها في ركاب السياسة الأمريكية. وكانت ردة الفعل الأمريكية على التعرض المزعوم للسفينة البريطانية قوية وفورية، بتشكيل قوة بحرية أمريكية وبريطانية مع بعض الدول الحليفة. ومن الملاحظ أن بريطانيا تدفع الولايات المتحدة سراً وعلناً لتصعيد عدائها لإيران وشن حرب عليها، وتستظل بالأساطيل الأمريكية لكي تستعيد حضورها وربما شرعنته تحت شعار حماية الملاحة البحرية.

ومما يجدر ذكره أن بريطانيا هي التي أوعزت إلى سلطات جبل طارق بحجز الناقلة الإيرانية بالتنسيق مع واشنطن، علماً بأن إيران لا تخضع للعقوبات الأوربية.

لا شك بأن هذا التصرف البريطاني يذكّر بما فعله طوني بلير في الحرب على العراق واحتلاله واجتياح بغداد عام ٢٠٠٣، بناء على مجموعة أكاذيب فبركها طوني بلير (رئيس الوزراء في بريطانيا آنذاك) حول مزاعم امتلاك العراق أسلحة دمار شامل ووجود علاقات للنظام العراقي مع تنظيم القاعدة، وهذا يشير إلى أنه بالأمس تم تدمير العراق واليوم يجري التخطيط الأمريكي والبريطاني لتدمير إيران.

ولم تنجُ إيران من مؤامرات وكمائن بريطانيا منذ عام ٢٠١١، فقد كانت على رأس قائمة التصعيد والدعم للإرهاب والعمل على إطالة أمد الحرب، فبرسطانيا تسعى بالتنسيق مع واشنطن لتقسيم سورية، وتدعم الحركات الإنفصالية المشبوهة في الشمال السوري، وهي أيضاً التي شكلت عصابة (الخوذ البيضاء) ومولّتها واحتضنتها.

على أي حال هذا الدور البريطاني القذر ليس مستغرباً ولا جديداً، فهي التي عبّدت الطريق لوعد بلفورالمشؤوم، وساعدت على إقامة كيان الاحتلال الإسرائيلي، حتى أن رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي رفضت الاعتذار عن الوعد المذكور، بل قامت برعاية الاحتفال بمرور مئة عام على صدوره بحضور مسؤولين صهاينة. ثم إن بريطانيا هي التي تآمرت على الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦، عندما شنت مع فرنسا واسرائيل العدوان الثلاثي على مصر، في أعقاب تأميم قناة السويس، وهي التي أوجدت الكيانات الحالية في دول الخليج حتى أنها زرعت الخلافات الحدودية بينها لإبقاء تبعيتها للتاج البريطاني البغيض والاستعماري.

معروف للجميع أن بريطانيا قد تراجع دورها بشكل كبير أمام تصدر الولايات المتحدة لمسألة الهيمنة على الشعوب، وأصبحت في وضع لا تستطيع معه وحدها حسم أي مسألة، لكنها عوضت عن ذلك ببقائها ذيلاً للولايات المتحدة، ومحركاً للأحداث، ورأس حربة وفتيل تفجير في المنطقة العربية وغيرها، والدفع بقوة باتجاه حافة الهاوية من خلال العمل من تحت الطاولة كما يقال. ولا نبالغ إذا وصفناها- كما وصفها من قبلنا الكثيرون- بأنها أساس بلاء العالم القديم والجديد.

ولكن من الملاحظ الآن في سياق التصعيد ضد إيران أن بريطانيا إذ تنجح في إمساك الثور الأمريكي الهائج من قرنيه، إلا أنها تفشل حتى الآن في إجباره على الشرب، ولكنها رغم ذلك تستمر في اختراع الأكاذيب.

باختصار يمكن القول إن بريطانيا كدولة عظمى تحتضر، ولكنها تبقى المسؤولة عن تفتيت وتشظي عشرات الدول في العالم، وهي تواجه خطر تشظيها وتشققها، وستحصد ثمار ما زرعته من فتن، ودفعت إليه من حروب، لاسيما أن نتائج البريكست من المرجح أن تأتي بعكس ما تشتهي سفن الإمبراطورية العجوز.

د. صياح عزام

الصين وقضايا الشرق الأوسط

■ تبدو الأزمة العميقة في سورية، باستمرارها وتعقيداتها، انعكاساً شديد الوضوح للاستقطابات الدولية الجديدة التي أوجدها صعود روسيا بالدرجة الأولى، وكذلك الصين، ذلك أن الصدع الاستراتيجي الذي وضعت سورية فيه يحتّم على القوى الكبرى أن تتقاطع عليه. وتأخذ الصين في اعتباراتها في الشرق الأوسط تأمين إمدادات الطاقة، والاستثمارات التجارية لا سيّما مشاريع البنى التحتية، لكنها في الوقت نفسه تتجنب بشكل حاسم الدخول بأي شكل من اشكال الأعمال العسكرية المباشرة. مع ذلك يخشى الصينيون من احتمال قيام ما يسمى حلف (الناتو العربي) بدعم من الغرب، وما يمكن أن يؤدي إليه هذا من احتمال نشوء احتواء عسكري طويل الامد للممرات البحرية الممتدة في خليج عدن و(قناة السويس) والبحر الأحمر، إلى المحيط الهندي، وهو أحد اهم طرق النقل البحرية في الرؤية الاستراتيجية الصينية المُعدة في (مبادرة الحزام والطريق).

وما يزيد الموضوع تعقيداً هو المسألة التي تقلق الصين: مسألة العقوبات والرسوم الجمركية من قبل الولايات المتحدة، وإن كان ما يجري حالياً لا يعتبر حرباً اقتصادية، وإنما خلاف اقتصادي حاد افتعلته واشنطن بفرضها رسوماً بقيمة ٢٥٪ على حزمة من الواردات الصينية. وكان أن ردت بكين بالأسلوب نفسه. وحقيقة هناك قلقٌ عميق في اوساط القيادة الصينية من أن تلحق الحرب التجارية أضراراً غير مسبوقة بالاقتصاد العالمي، ما سيؤدي بالنتيجة إلى تضرر النمو والاستقرار في الصين. ويلاحظ مع ترافق العقوبات الاميركية أن ثمة هناك محاولات تقوم بها قوى آسيوية عبر نظام (التعاون في منطقة المحيط الهادئ - الهندي)

بدعم من واشنطن، لاحتواء صعود الصين السريع، التي هي الأخرى تعمل على (مبادرة الحزام والطريق) المتضمنة على إنشاء مشاريع وبنية تحتية ولوجستية هائلة إلى أوربا عبر المحيط الهندي وآسيا الوسطى، إلا أن هذا لم يمنع من استثمار عشرات مليارات الدولارات في مشاريع تنموية وعمليات استحواذ وغيرها من بلدان الشرق الأوسط كذلك. غير أنه إذا ما استمرت التوترات المتصاعدة بين الصين والولايات المتحدة، فإنها ستسبب في تباطؤ النمو الاقتصادي العالمي، وسيقع الضرر الأكبر على منطقة الشرق الأوسط، نتيجة التقلص الحاد بالسيولة والرساميل، بسبب ارتباط النمو في هذه المنطقة بأسعار النفط التي من المرجح أن تنخفض بشكل حاد، بفعل نقص الطلب.

تتبع الصين سياسة متوازنة عموماً في صراعات الشرق الأوسط، كما هو الحال في موقف الحياد من التوترات الإيرانية - السعودية، أو الخلافات بين هذه الأخيرة وقطر. وتبقى القضية الفلسطينية من أكثر القضايا ثباتاً من وجهة نظر الخارجية الصينية، فلطالما أيدت بكين حقوق الشعب الفلسطيني ووقفت مع القوانين الدولية الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني. وبالنسبة للمسألة السورية ورغم أنها أخذت موقفاً أكثر حزماً من خلال عدد الفيتوهات غير المسبوق التي رفعتها حول قرارات تخص سورية، تنظر بكين الى هذه المسألة بمنظور مختلف عن حليفتها روسيا، من حيث المصالح الجيواستراتيجية لكل منهما، فهي رفضت التدخل العسكري المباشر، وهي غير مقتنعة بتدخلات الدول الإقليمية في الحرب السورية، وهي أكثر حرصاً من غيرها على اتباع حل سياسي للمسألة السورية. لكن هذا لم يلغ تعاون بكين مع موسكو في إنشاء قناة لتبادل المعلومات الاستخباراتية، هدفها الرئيسي مراقبة ومتابعة نشاط الجهاديين القادمين من تركستان الشرقية.

حتى الآن وفي الوقت الذي كان فيه إجماعٌ دولي على حل الأزمة السورية، غاب الإجماع حول كيفية هذا الحل. واستمر الانقسام الدولي على استراتيجية إدارة الصراع في المسألة السورية ككل، وليس فقط فيما يتعلق بالحل السياسي، وذلك بين محور غربي-عربي بقيادة أمريكية من جهة، ومحور روسي- إيراني ومعهما الصين، إنما على آليات ونهج مختلفين كلياً، إذ لا يوجد في هذا المحور مركز أو دولة محددة لتلعب دور (المايسترو الأمريكي) كما في المحور الأول، وهي غير منضوية في حلف أو منظمة دولية أمنية مثل الناتو، ولا توجد استراتيجية علنية بين روسيا والصين وإيران متفق عليها في إدارة المسألة السورية، وإنما نوع من ضبط المواقف وتوحيدها بالقدر الممكن. على الرغم من ذلك يتمتع المحور الثاني عبر روسيا والصين بحق الفيتو في أهم منظمة دولية؛ مجلس الأمن، وحق الفيتو يشكل قوة ذاتية بحد ذاته. إن حضور روسيا بقواها العسكرية والصين بثقلها الاقتصادي في مواجهة الولايات المتحدة، قد حددا بشكل حاسم تطور المسألة السورية، بحيث منع بشكل كبير المحور الغربي-العربي في أن يتمادى في إدارة الصراع على سورية منفرداً.

صفوان داؤد

غزوة جبل طارق البريطانية: شراكة عملية في حصار سورية

■ بلا لبس، وبكامل الأدوات والسبل المتاحة، أعلن الغرب بقيادة الولايات المتحدة الحصار الكامل على سورية. فإضافة إلى الضغوط التي تمارسها واشنطن على دول العالم، ولا سيما الدول العربية، لمنع إعادة العلاقات مع سورية، وإعاقة انخراطها في الدورة الاقتصادية والسياسية في المنطقة، قفز أمس إلى الحلبة لاعب آخر، هو بريطانيا، بإجراءات عملية مفاجئة تمثلت في توقيف واحتجاز ناقلة نفط إيرانية كانت متجهة نحو سورية، قبالة منطقة جبل طارق. إجراءات ترافقت مع تصريحات بريطانية رسمية عالية السقف، بدت بمثابة إعلان صريح عن انخراط لندن جدّياً وعملياً في حصار دمشق.

فصل آخر من فصول حصار سورية، افتتحته في الساعات الأولى من صباح أمس البحرية الملكية البريطانية، بالتعاون مع سلطات جبل طارق التابعة للمملكة المتحدة، وبتوجيه من واشنطن بحسب وزير الخارجية الإسباني، حيث تم توقيف واحتجاز ناقلة نفط عملاقة تحمل كميات كبيرة من النفط الخام، أو من أحد مشتقاته، كانت متوجهة إلى مصفاة بانياس في الساحل السوري. الناقلة العملاقة، التي تحمل اسم (غريس ١)، كانت ترفع علم بنما، وهي مملوكة لشركة (Grace Tankers Ltd) التي تتخذ من سنغافورة مركزاً لها. وفي البداية، قيل إن الخبراء خلصوا إلى أن (غريس ١) تحمل النفط من إيران؛ لأنها لم تكن ترسل معلومات جغرافية أثناء وجودها في المياه الإيرانية (أسلوب يُعتمد في التخفي عن الرادارات)، ولكن في الساعات اللاحقة تم تأكيد الأمر، إذ استدعت وزارة الخارجية الإيرانية السفير البريطاني لدى طهران، روب ماكير، للاحتجاج على احتجاز حكومة جبل طارق التابعة لبريطانيا، (ناقلة نفط إيرانية)، بشكل غير قانوني.

وقد تم اعتراض الناقلة العملاقة، القادرة على شحن مليونَي برميل من النفط الخام، من قِبَل مفرزة من مشاة البحرية الملكية وشرطة جبل طارق، هبطت مجموعة منهم على الناقلة من طائرة مروحية، فيما صعد آخرون إليها من قارب سريع في الساعات الأولى من صباح الخميس. والآن، ترسو السفينة بالقرب من جبل طارق، الذي يعتبر إقليماً بريطانياً في الخارج على الطرف الجنوبي لإسبانيا التي لا تعترف به، ويطلّ على المضيق بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي. وعلى الرغم من أن بيان سلطات جبل طارق لم يذكر من أين جاءت حمولة الناقلة، إلا أن بيانات تتبّع السفن اتفقت بأغلبها على أن الناقلة حُمّلت من محطة نفط جزيرة خارج (خارك) الإيرانية، التي تقع في شمالي شرق الخليج قبالة مدينة بوشهر، وذلك في منتصف نيسان (أبريل) الفائت. وبحسب رواية نشرتها صحيفة (بلومبرغ)، فقد بدأت الناقلة، بعد عدة أسابيع من تحميلها، رحلة حول أسفل القارة الإفريقية، مروراً بمياه جنوب إفريقيا أوائل حزيران (يونيو)، وذلك طبعاً بدلاً من السير في الطريق المباشر إلى المتوسط عبر قناة السويس.

ويعزو خبراء الملاحة والنقل البحري عدم عبور الناقلة في قناة السويس المصرية، إلى كونها ثقيلة جداً إلى حدّ لا يسمح لها بالعبور في قناة ليس عمق المياه فيها بالمستوى الملائم لذلك الثقل، إلا في حالة واحدة وهي أن تفرغ نصف حمولتها (مليون برميل) عبر خط أنابيب (السويس -البحر المتوسط) (سو -ميد)، وإعادة تسلّمه مرة أخرى في البحر المتوسط. ولكن ما منع الإيرانيين من هذا التوجه، هو قرارٌ مصري اتُّخذ عام ٢٠١٢ بضغط سعودي، يمنع استقبال الخام الإيراني في الأنبوب، وقد لوّحت الرياض آنذاك بمعاقبة الشركة الملتزمة للأنبوب ومقاطعتها، في حال استقبال النفط الإيراني، وذلك في سياق الحرب النفطية التي تشنها المملكة على إيران منذ سنوات طويلة، إذ وصل الأمر بها الى تهديد الشركات التي تؤجّر حاملات النفط -لأي كان -بحرمانها من عقود نقل النفط الخليجي كله، إذا قامت بنقل النفط الإيراني. في النهاية، أبحرت السفينة بسرعة بطيئة إلى حدّ ما حول جنوب القارة الإفريقية، متجهة نحو مضيق جبل طارق. وقد استغرقت الرحلة -حتى توقيفها -شهرين ونصف شهر، أي شهراً واحداً زيادة عن المعتاد. وتبلغ المسافة من إيران إلى سورية في جولة حول إفريقيا حوالي ٢٣٣٠٠ كلم، بينما كان يمكن أن تكون ٦٦٠٠ كلم فقط عبر البحر الأحمر وقناة السويس، التي سبق أن منعت سفن نفط إيرانية من العبور فيها نحو سورية، في شباط (فبراير) من العام الحالي، عندما كانت سورية تعاني أزمة نقص حادٍّ في المحروقات، عُوّض جزء كبير منه عبر نقل كميات كبيرة من المحروقات من لبنان.

لا تخرج حادثة توقيف الناقلة الإيرانية العملاقة عن سياق السعي الغربي المحموم لحصار سورية وخنقها. وما يرسّخ هذا الاعتقاد هو (المباركة) البريطانية العلنية لما وصفتها لندن بـ(الإجراءات الحازمة) التي اتخذتها حكومة جبل طارق تجاه الناقلة الإيرانية، فضلاً عن اتهام إسبانيا الرسمي للولايات المتحدة بالمسؤولية عن الطلب من لندن توقيف الناقلة. والافت أنها المرة الأولى التي تقوم فيها دولة في الاتحاد الأوربي بإيقاف ناقلة نفط إيرانية في مياه بطريقة علنية كهذه، حتى خلال فترة فرضه العقوبات على سورية بدءاً من عام ٢٠١١، ما يُترجم تصعيداً أوروبياً مقصوداً في الوقت الحالي، في وجه إيران وسورية على حدّ سواء، وانسجاماً كاملاً مع سياسة الحصار التي تمارسها واشنطن تجاه سورية. ولعلّ (السعادة) التي عبّر عنها المبعوث الأميركي الخاص إلى سورية، جيمس جيفري، في مؤتمر (هرتسيليا) الأمني في تل أبيب منذ يومين، لكون (أوربا انضمّت إلى واشنطن في فرض عقوبات على نظام الأسد)، تختصر موقف أمس، وتبرّر السلوك العملي الجديد لأوربا في وجه سورية.

حسين الأمين
(الأخبار)

وداعاً رفيقتنا الغالية وزيرة فهمي اسماعيل

■ عصيّة على الفهم وموجعة حكاية الوداع الأخير حتى وإن كان متوقعاً. غادرتنا بعد أن أضاءت جوانب مظلمة لمن حولها، ناضلت بصمت ونكران ذات في رحاب رابطة النساء السوريات والحزب الشيوعي السوري الموحد، وفي محيطها الإنساني والاجتماعي بين الأقارب الأصدقاء. وكانت شاهدة على أكثر من لحظة تاريخية في ذاكرة الشيوعيين السوريين من خلال زوجها المفكر والمناضل الوطني والطبقي نبيه جلاحج الذي سجل تاريخاً ناصعاً في مختلف مراحل النضال السري والعلني خلال نصف قرن ونيف، وكانت خير رفيقة ومساعدة له في نضاله.

غادرتنا بكل ما فيها من مشاعر إنسانية وحب للبقاء، وقد أوجعتها الضربات المدمرة والمتواصلة التي لحقت بالبلاد خلال الثمانية أعوام العجاف الأخيرة.

كانت النموذج الحي للمرأة، تتسم ببساطة متناهية وبحس وطني وطبقي تدرك أهمية المساواة بين الناس، وتكره الظلم والاضطهاد متأثرة بما يحيط بها من آراء في عائلتها وعائلة زوجها.

كانت ومازالت تربطنا بعائلة الرفيق نبيه وعائلة زوجته علاقات تاريخية حميمة منذ نصف قرن وأكثر، ورغم ما تعرضت له عائلاتنا من خسائر بشرية لا تعوض.

كان ومازال نبيه الابن الحنون المحب والمخلص، ليس لأفراد عائلته فقط بل ولرفاقه وأصدقائه، فهو يحمل من نبل الإخلاق والمحبة للجميع ما يفوق الوصف، الصحة الجيدة والعمر الطويل له، مع كل المحبة والتقدير.

ذهبت ورفيقاتي أمس لتعزيته في منزله، كان متأثراً جداً لرحيل رفيقته وزوجته، وهو يتحدث عنها، عن سنوات العمل السري وما يتطلبه من ظروف الانفراد والوحشة بعيداً عن كل ما يحيط بها، بينما كان هو ينفذ المهام الإنسانية النبيلة التي أوكلت إليه دفاعاً عن وطنه وشعبه في ظروف أمنية صعبة ومعقدة مرت بها البلاد تاريخياً.

لم ألحظ الرفيق نبيه يبكي من قبل حتى في الحالات الصعبة، وفوجئت ورفيقاتي والدمع ينهمر من عينيه، هذا الإنسان المناضل لم يضعف أبداً في حياته أمام ضربات الجلادين حتى الموت في سجون تدمر والاذقية والمزة والمعتقلات الأخرى.

أبدى مقاومة شديدة لا يتصورها عقل إنسان، تعرض فيها للأذية الجسدية، فرضتها ظروف النضال وإخلاصه للقضية التي نذر نفسه من أجلها. صمد جسدياً ونفسياً لأنه كان يعتبر عدم الصمود بعيداً عن القيم والمبادئ التي يؤمن بها، وكافح من أجلها، فهو يختزن تجربة نضالية غنية كرسها لخدمة شعبه ووطنه من أجل عالم أكثر نقاء وجمالاً وإنسانية وعدلاً.

حمل لنا مفكرة قديمة متوسطة الحجم جمع فيها بعض المواضيع المتفرقة التي أعجبته ووضع لها مقدمة إهداء لزوجته وزيرة قال فيها:

(وزيرة..

عشر سنوات انقضت منذ أصبحت عضواً في الحزب الذي قال عنه لينين (إنه عقل وشرف وضمير عصرنا)، وبهذه المناسبة أود يا رفيقة عمري أن أهديك شيئاً ما، شيئاً محبباً إلى قلبي، ولا أستطيع أن أهديك شيئاً أجمل وأغلى وأكثر خلوداً من الكلمة الطيبة، الكلمة الحلوة، الكلمة الذكية، والشجاعة.

إليك يا حبيبتي أهدي كلمات من كلمات كانت ومازالت تصنعني.

نبيه

(تشرين الثاني ١٩٦١))

زينب نبوه

ما بعد مؤتمر المنامة

■ انفض مؤتمر المنامة وهو يحصد خيبة كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية وللكيان الصهيوني، لكن الولايات المتحدة لم تكتف بالصفعة السياسية التي وجهها الشعب الفلسطيني الرافض لكل ما تمخض عنه في المنامة من مداولات تمس كرامته الوطنية.

فقد أقدمت أمريكا مؤخراً بتوجيه دعوات لعدد من الصحفيين الفلسطينيين لزيارة البيت الأبيض، لإقناعهم بمحاسن الخطوة الأمريكية والمتعلقة بصفقة العصر. وجاء الرد من نقابة الصحفيين الفلسطينيين بالرفض المطلق لهذه الزيارة.

لقد أرادت أمريكا الالتفاف على الموقف الفلسطيني وإيجاد شرخ في موقفه يمكنها من التسلل للداخل الفلسطيني، وعلى ضوء مشروع ترامب دمج الصهاينة في المحيط العربي دون أن يدفع الصهاينة استحقاق السلام المنشود.

الموقف الإيجابي للسلطة الفلسطينية تجاه صفقة القرن الأمريكي إن المسألة بحاجة إلى فعل مباشر تحكمه إرادة سياسية فاعلة يفرضها الإحساس بالمسؤولية الوطنية، ودون ذلك تنقلب الاستخلاصات إلى عكسها تماماً، والعودة إلى معزوفة المفاوضات العبثية ذات السمعة السيئة والتي كانت في آلياتها وما رافقها من استفحال السياسات العدوانية من توسع، لذلك فإن السلطة مطالبة بتعزيز موقفها باتخاذ الخطوات السياسية التالية كونها تعبيراً عن إرادة شعبية، لأن اعتماد خط المقاومة يتطلب توفير روافعها وأهمها:

١- سحب الاعتراف بدولة الصهاينة.

٢- وقف التنسيق الأمني معه.

٣- طي صفحة أوسلو بشروطها المجحفة.

٤- فك التبعية الاقتصادية مع الاقتصاد الصهيوني الذي أضعف وتيرة نموها واتساعها وتطورها، فضلاً عن تدمير الاقتصاد الفلسطيني وتعطيل مشاريع إعادة بنائه تحت الاحتلال.

٥- إعادة صياغة الموقع القيادي لـ م.ت.ف التي تكاد أن تذوب في مؤسسات السلطة وتعزيز الموقع التمثيلي لها تشارك فيها كل الفصائل وإعادة بنائها وإصلاح مؤسساتها باعتبارها الجبهة الوطنية المتحدة للشعب الفلسطيني وقواه السياسية والممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين وقائدة نضاله من أجل العودة وحق تقرير المصير والاستقلال الناجز، وهو استحقاق وطني تفرضه ضرورة كبح التآكل في مؤسساتها.

وعلى هذا النحو فإن الشعب الفلسطيني ليس وحده في معركة المصير، فهناك حلفاء يمكن الاطمئنان لهم والاستناد على قواهم، إنه محور المقاومة الذي يتشكل من:

١- سورية التي أخذت تتعافى بعد أن خاضت معارك التحرير من الإرهاب الداعشي.

٢- إيران التي تتحدى الصلف الإمبريالي وتعلن جاهزيتها لخوض المعركة وهي دولة تناصب واشنطن العداء.

٣- حزب الله اللبناني والعدو الصهيوني يعرف تماماً قدرة هذا الفصيل على المواجهة.

٤- العراق بقدراتها الاقتصادية وجيشها الذي أنهى أسطورة داعش.

٥- الفصيل الحوثي في اليمن الذي يتصدى للعدوان السعودي الأحمق على اليمن.

ومن هنا نستخلص، تتحدد المهمة الرئيسية للسلطة الفلسطينية بتوطيد تحالفها والانخراط في صفوف محور المقاومة.

إن هذا المحور يمتلك من القدرات السياسية والعسكرية ما يؤهل الشعب الفلسطيني للاستمرار في خوض معركته والاستمرار بانتفاضته وإلى تشكيل قيادة موحدة له وبلورة برنامجه حتى يستطيع تحقيق برنامج كفاحي وفتح الأفق لتطويرها نحو انتفاضة شعبية شاملة يكون الاستقلال هدفاً رئيسياً لها، حيث لا أمن للاستيطان في فلسطين دون الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، غير القابلة للتصرف.

موسى الخطيب

العالم حولنا يتغيّر!

■ العالم من حولنا يتغير، فبعد مدة وجيزة لن يبقى كما عرفناه، ذاك أن القاعدة الاقتصادية والعلاقات الاقتصادية قد تغيرت بالفعل، كما أن النظريات التي أثرت في شؤون الحياة والناس لم تعد تلك التي خبرناها.

ذاك يعني أيضاً أن المستقبل سيكون شيئاً آخر، مختلفاً عن أكثر ما جنح له خيالنا من آفاق.

الأغرب من ذلك أن جذور مؤشرات التغير تلك، لم تكن بعيدة في التاريخ المعاصر، فهي قد بدأت منذ أكثر من ثلاثة عقود، بل إن بعضها بدأ بعد ذلك بكثير، إلا أن تأثيراتها كانت وستكون كبيرة وعميقة وجدية على العالم وعلينا أيضاً.

وإذا أردنا أن نسبر تلك المتغيرات فسنلاحظ أنها منصبّة في مجرى واحد، هو المجرى الاقتصادي للشعوب والدول المتقدمة والسائرة في طريق النمو. والاقتصاد، كما نعلم، هو النشاط الإنساني الأكثر تأثيراً على الأنشطة الأخرى، والمؤثر في مسارها، وبالتالي على حياة الناس وعلاقاتهم ومستقبلهم.

أما المجال الزماني والمكاني الذي لهذه المتغيرات فيمكن حصره في ثلاثة تقريباً: أولها ما جرى للاتحاد السوفييتي السابق، وبزوغ الدولة الروسية الرأسمالية على أنقاضه، وثانياً الصين الشعبية، وأسرار تطورها السريع، بحيث أصبحت حالياً الدولة الثانية من حيث إجمالي ناتجها الوطني، وثالثها التغيرات في إطار الاقتصاد الرأسمالي ككل.

وسأركز الحديث على البند الثالث في هذه المقالة السريعة.

يقول الاقتصادي المشهور ب. أف. دروكر، في إحدى مقالاته إن الاقتصاد العالمي (أو ما يسمى بالاقتصاد الحر) ليس في طريقه إلى التغيّر، بل تغيّر بالفعل، وإن عدم إحساسنا بهذا التغير، وعدم التفاتنا إليه ناتج من أن الواقع يسبق المنظرين في عصرنا السريع.

إن التغيير في المسرح الاقتصادي العالمي، كما يراه دروكر، قد حدث في ثلاثة محاور رئيسية وبرز بوضوح في العقدين الأخيرين.

– المحور الأول: أن الاقتصاد المتعلق بالمواد الأولية والأساسية لم يعد مرتبطاً بالاقتصاد الصناعي تماماً.

– المحور الثاني: أن الاقتصاد الصناعي نفسه لم يعد الإنتاج فيه مرتبطاً بتشغيل اليد العاملة.

– المحور الثالث: أن القوة الدافعة للاقتصاد العالمي في مجال إنتاج السلع وتقديم الخدمات أصبحت تعتمد على انتقال رؤوس الأموال وليس على الحركة التجارية وحدها.

كانت هناك مقولة شبه ثابتة في إطار الاقتصاد العالمي التقليدي، وهي أن المواد الأولية الأساسية للصناعة مرتبطة بشكل ما بالاقتصاد الصناعي، ولقد أثبت التاريخ الاقتصادي الحديث، إن مدحاً أو قدحاً للبحث العلمي المتطور، أن هذه العلاقة لم تعد بذلك الارتباط، بل إن بعضها قد ضعفت إلى درجة الاضمحلال.

إن هذه الحقيقة توصلنا إلى القول بأن الاقتصاد القائم على المواد الخام، التي تنتج في الغالب في البلدان النامية، أصبح منفصلاً عن الاقتصاد الصناعي في الغرب، ويعتبر هذا تغيراً في الهيكل الأساسي للاقتصاد العالمي له آثاره الكبيرة خاصة على البلدان النامية في الوقت الحالي وتتفاقم هذه الآثار في المستقبل (ما عدا النفط).

إن النسبة بين أسعار المواد المصنعة وأسعار المواد الخام التي تستخرج من الأرض لم تعد مرتبطة ببعضها البعض، ولم تعد الدول النامية المنتجة للمواد الأولية والأساسية قادرة على سداد ديونها عن طريق التبادل، أو حتى الوفاء بحاجات التنمية عن طريق بيع منتجاتها بأسعار معقولة في السوق العالمي، حيث لا تلوح في الأفق بوادر تشير إلى احتمال زيادة أسعار المواد الخام لتتناسب مع زيادة أسعار المواد المصنعة أو الخدمات التي تصدرها الدول الرأسمالية المتقدمة، بل إن التوجه العام هو أن تنخفض تلك الأسعار.

التغير الرئيسي الثاني في هيكل الاقتصاد العالمي، كما تقول النظرية الجديدة، هو فك الارتباط الذي كان قائماً بين الإنتاج الصناعي وتشغيل الأيدي التي تعمل في الصناعة. لقد صارت زيادة الإنتاج في البلدان الرأسمالية المتقدمة تعني التقليل من استخدام الأيدي العاملة، ونتيجة لذلك أصبحت تكاليف اليد العاملة لا تشكل سوى نسبة ضئيلة من التكاليف الإجمالية للمنتجات الصناعية تقل باستمرار، ولم تعد عاملاً بارزاً في التنافس بين الشركات. وسقطت مقولة اقتصادية تمسك به الكثيرون في البلدان النامية للتدليل على إمكانية المنافسة، وهي (رخص اليد العاملة).

إن الحركة الصناعية في الدول الكبرى تزداد باطراد، ولكن حجم اليد العاملة في الصناعة يقل باطراد أيضاً نتيجة سياسة التطور التقني السريع (الأتمتة) وتحول اليد العاملة عالية التدريب إلى العمل في قطاع الخدمات الحديثة.

إن هذا التطور يوقع البلدان النامية في مأزق آخر، وهو أنه لم يعد رخص اليد العاملة يمثل امتيازاً نسبياً لديها خاصة مع تخلف في مستويات التعليم ونقص في امتلاك المهارات التي تحتاجها الصناعات الدقيقة، وصناعة المعلومات، أما صناعة الاتصالات والمعلومات والصناعات الدقيقة والبحث العلمي والمعرفة والتقدم التقني ومختبرات التطوير والأدوية، فهي التي تأخذ النسبة الكبرى من اليد العاملة في البلدان المتطورة، وتترك البقية للآلة لتقوم بالعمل من ألفه إلى يائه.

الاقتصاد الرمزي

التغير الرئيسي الثالث في هيكل الاقتصاد العالمي هو طغيان وشيوع ما يسمى بالاقتصاد (الرمزي) وهو انتقال رؤوس الأموال وتدفق الودائع والمضاربة في أسعار تبادل العملات والتجارة غير المنظورة، هذا النوع من الاقتصاد، حتى فترة متأخرة، لم يكن الاقتصاديون التقليديون يعتبرونه اقتصاداً حقيقياً، فذلك عندهم هو الذي يعتمد على تدفق البضائع والخدمات، إلا أن وجود الاقتصاد الآخر (الرمزي) لا يخفى على أحد اليوم، كما أن تأثيره واضح للعيان. لقد أصبح سوق ما يسمى (الاقتصاد الرمزي) سوقاً ضخمة تتداول فيها أموال طائلة، هذه الأموال قد يجري تداولها أكثر من مرة في اليوم الواحد منتجة أرباح كبيرة.

الملاحظة الأساسية هنا هي أن تحركات رأسمال ليس لها كما كان في السابق، علاقة بالتجارة العالمية، بمعنى انتقال السلع والخدمات، كما أنها ليست متصلة بها، بل أصبحت هناك حركة مالية تتخطى الحدود، وتغير من نظريات اقتصادية كاملة، كأن يكون العجز في ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية أكبر عجز في التاريخ، ومع ذلك تستقطب أموالاً وسيولة نقدية عالمية، تجنبها، إلى حين، مواجهة المشكلات الاقتصادية المعقدة.

هذا الاقتصاد الرمزي، أهم ما يميزه أنه خارج القوانين الاقتصادية الوطنية، يبحث عن أرباح حتى لو كانت في المناطق الحرة، وفي الوقت نفسه يضرب عرض الحائط بعناصر الاقتصاد المعروفة كدورة رأسمال ومعدل الربح ونوع النشاط وقضايا العمالة.

قد يكون من السابق لأوانه التنبؤ بما سيكون عليه الحال الاقتصادي العالمي في المستقبل، إلا أن هناك مؤشرات واضحة المعالم تدفعنا نحن في البلدان النامية إلى التفكير الجدي، فلا النظريات التقليدية الاشتراكية في الاقتصاد ثابتة، ولا عناصر النظريات الكلاسيكية في الاقتصاد الرأسمالي ثابتة أيضاً. إن أكبر المتضررين بما يجري هي البلدان النامية الفقيرة، ذات المصادر الأولية غير المصنعة من المواد الخام.

ولم تعد تلك المصادر الأولية أساسية للاقتصاد الصناعي، كما لم يعد رخص اليد العاملة فيها إيجابية للتنافس بعد (الأتمتة) مما يفاقم مشكلاتها الاجتماعية.

إن مسألة بهذا العمق لا يمكن الإجابة عنها ببعض العبارات التحذيرية أو التشجيعية، جوهر القضية هنا متعدد، فهناك العلاقات الاقتصادية بين الدول النامية بعضها ببعض والتي يجب أن تعدل.

لقد كان الجنوب تاريخياً سلة المواد الخام للعالم، أليست المسألة معلقة على الاستغلال الأمثل لهذه المواد الخام!

وهناك أيضاً حتمية النظر إلى طرق جديدة وغير تقليدية لإدارة التنمية واستغلال الموارد في هذا الجنوب وصولاً إلى تكامل حقيقي بين بلدانه.

وفوق ذلك كله فالمطلوب في حقيقة الأمر وضع سياسات اقتصادية جديدة ومناسبة تواكب العالم الذي يتغير حولنا.

يونس صالح

«النظام الضريبي» في جمعية العلوم الاقتصادية

■ ديمة حسن ـ النور:

■ أقيمت في المركز الثقافي العربي في دمشق (أبو رمانة)، بالتعاون مع جمعية العلوم الاقتصادية محاضرة بعنوان (واقع النظام الضريبي السوري وآفاق تطويره) للدكتور إبراهيم العدي (أستاذ المحاسبة في جامعة دمشق).

وضح الدكتور ابراهيم أن النظام الضريبي الحالي والمعمول به في سورية قديم جداً تجاوز ٧٠ عاماً، وهو قانون يفتح الأبواب لكثير من التجار وأصحاب المؤسسات للتهرب الضريبي.

وعلى الرغم من إجراء بعض التعديلات على هذا النظام، إلا أنها كانت شكلية، فقد استبدل المرسوم ٨٥ بالقانون ٢٤ لعام ٢٠٠٣، ليتبين أن هذا القانون هو استنساخ للمرسوم ٨٥، فقد كان أعلى معدل ضريبي فيه ٣٠٪، وفي عام ٢٠٠٣ وصل المعدل الضريبي إلى ٢٨٪ وكأنه لم يحدث أي إصلاح ضريبي على الإطلاق.

وأوضح نواحي القصور في النظام الضريبي الحالي، إذ يتم الاعتماد لدينا على نظام الضرائب النوعية الذي أثبت فشله وتخلت عنه معظم دول العالم، كما بين أنه رغم صدور القانون ٢٤ لعام ٢٠٠٣ إلا أنه لم يكن مدروساً بشكل كافٍ لعدم وجود كفاءات علمية من قبل المشرعين.

كما بين أن القانون ٤١ لعام ٢٠٠٥ قد حول بعض شركات المساهمة لضريبة الدخل المقطوع نتيجة جهل بالأمور القانونية بدلاً من دفعها لضريبة الأرباح الحقيقية، كما أوضح أن وزارة المالية قد وقعت في خطأ كبير عندما فرضت ضريبة دخل على الرواتب والأجور حوالي ٢٢٪ في الوقت الذي تفرض ضريبة ١٤٪ على الشركات المساهمة، فهل يعقل أن تكون ضريبة دخل العمل أكثر من ضريبة الأرباح.

وبين أن الاصلاح الضريبي يجري بالاتجاه المعاكس؟ ذلك أن الدول تسعى للتوحيد الضريبي ونحن نسعى نحو التفكك الضريبي.

كما أكد أن الإدارة الضريبية هي جزء من الإدارة العامة للدولة، ونحن لا نجد إدارة مؤهلة لوضع تشريعات جديدة، وهناك عدم قدرة على إخضاع اقتصاد الظل، وعدم وجود مراكز للإرشاد الضريبي وزيادة الوعي الضريبي، وعدم وجود أجهزة رقابة على مراقبي الدخل، وضعف التنسيق بين الدوائر المالية، كما أنه لا توجد عدالة ضريبية، والضرائب المباشرة تحقق عدالة أكثر من الضرائب غير المباشرة.

وأشار المحاضر إلى بعض المقترحات والحلول لأزمة النظام الضريبي في سورية، منها إلغاء نظام الضرائب النوعي واستبداله بضريبة الدخل وضريبة الإنفاق، وفرض ضريبة على الثروة، بالتوازي مع وضع حد أدنى ثابت وحد أعلى متحرك للضريبة، وإحداث مراكز دراسات مالية وضريبية، وتحديث الإدارة المالية والعقلية، ورفد وزارة المالية بالعناصر الشابة، والقضاء على المحسوبيات في توزيع مراقبي الدخل، إضافة إلى ضرورة وجود سياسة اقتصادية ومالية واضحة للدولة وللحكومة والتخلص من سياسة كل وزير، إلى جانب إصدار تشريعات ضريبية شاملة عصرية قابلة للتطبيق وواضحة للمكلف ولصاحب الدخل، ووضع عقوبات رادعة للتهرب الضريبي، والتخلص من عقدة سرية المعلومات ووضعها في خدمة الباحثين والاستفادة من الأبحاث العلمية في كلية الاقتصاد، والعمل على التعاون المثمر بين الجامعة والجهات الحكومية، وإصدار تشريع ضريبي خاص بأثرياء الحرب وفرضها عليهم لمرة واحدة.

تشاركية الوهم أم وهم التشاركية؟

■ كان موضوع التشاركية بين القطاعين العام والخاص موضوعاً إشكالياً كبيراً قبل الحرب القذرة وما زال. والاختلاف بين الظرفين واضح للجميع، فقبل الأزمة كانت المؤشرات الاقتصادية بحالة رائعة، وكانت قدرات الحكومة متعافية وهناك فوائض وطاقات في شتى المجالات، وإذاً يجب استخدام التشاركية لمزيد من النمو المولد مزيداً من التنمية لزيادة توازنها وتوزعها بين المحافظات وبين الريف والمدينة. وعادة ما تكون لمشاريع البنى التحتية أو المشاريع السياحية أو المشاريع الضخمة، ولكن الذي حصل أن اقتراح التشاركية قد وجّه بقوة من القوى المجتمعية والمنظمات والأحزاب، وينظر إليه بأنه خصخصة مبطنة والتفاف على نهج اقتصاد السوق الاجتماعي الذي تبناه المؤتمر العاشر لحزب البعث العربي الاشتراكي، كحالة صحية لسيرورة التطور الاقتصادي السوري، وللتفاعل مع التغيرات الخارجية، ولكنه فرّغ بالممارسة ومنها التشاركية، التي استهدفت بنى حكومية منتجة بإصلاحات صغيرة تزيد طاقاتها بدلاً من أن تؤدي التشاركية لبناء قطاعات منتجة تزيد الطاقة الإنتاجية، وهو ما نفّذ في محطات الحاويات ومعمل أسمنت طرطوس، وأغلب مشاريع الشركات الإنشائية. والتدمير الممنهج بعد الأزمة والخسائر الخيالية بررت توجه الحكومة إلى تشاركية جديدة وفق الحاجة لاستثمار كل الطاقات للعودة القوية. ومدت الحكومة يدها للتعاون مع الخاص الذي على ما يبدو لم تتغير عقلية متنفذيه، فتشاركيتهم ابتلاع وعرقلة إصلاح القطاع العام وتقويض دور المؤسسات، وهو ما وجدناه من خلال علاقتهم مع المؤسسة السورية للتجارة وتحكمهم بالأسعار وزيادتها المزاجية لأنهم محتكروها بالسوق. وبعد الحفلة الحكومية الاستهاضية عادت هذه الأدوات الاحتكارية لمحاولة تقويض دور المؤسسة عبر التشاركية الموهومة، ولم تقتصر تشاركيتهم هنا بل بحثت عن كل المنتجات والسلع التي تنتج بالحكومة لتسوقها ضمن مؤسسات تمتلك العناصر البشرية والمالية والمادية، لتؤدي تشاركيتهم إلى ربح فاحش وعطالة مقنعة جديدة وكذلك إلى دهاء فسادي نهبوي. ومن أمثلته أن إحدى البلديات تقاعست عن تقديم خدماتها بالنظافة لمواطنيها ففوجئنا بعقد سنوي بمليار ليرة للنظافة لمتنفّذ يوقع بأسرع من البرق وسط ظروف وشروط ومتابعة ستكون متناسبة مع ما يزيد الربح. ونصف هذا المليار كان يكفي لإصلاح الآليات وتشغيل متعطلين بعقود مشجعة. ولكن التعطيل كان للتمرير. وكم من بلدية ومنشأة أهملت النظافة لتمرير الصفقات!

البلد بحاجة إلى تضافر الجهود واستثمار الطاقات وعقلية التازيميين الفاسدين لم تتغير وهي لا تراعي الدماء التي روت وحمت هذا التراب، وهمّهم_ هؤلاء الدواعش_ هو استمرار الأزمة وتقويض دور الحكومة والمؤسسات الفارضة للقانون.

فهل تتشارك المؤسسات والحكومة لتقويض أهداف هؤلاء اللاوطنية الناهبة المدمرة؟ أم يستمر تشارك الفساد والمال الوهمي لامتصاص خيرات البلاد؟

د. سنان علي ديب

القطاع الخاص يلتهم الرسمي بقرار

■ يدخل القطاع الخاص إلى النظام الاقتصادي بذريعة أن القطاع الرسمي لم يعد في استطاعته تلبية حاجات الشعب. يعزى سبب فشل القطاع الرسمي في تلبية الحاجات إلى كونه قطاعاً يعاني من مشاكل متعددة، ومنها: ترهل هيكليته الإدارية، فائض التوظيف فيه، بيروقراطيته القاتلة، (المحسوبيات)، والعديد العديد من المشاكل غيرها. أمر يستتبع منطقياً استنتاجاً مفاده أن (الدولة رجل أعمال فاشل) بكونها المسؤول الأول والأخير عن هذا القطاع.

بعد تعميم فكرة (الدولة رجل أعمال فاشل) يأتي القطاع الخاص على صورة (سوبرمان) لإنقاذ الرسمي مما يعانيه من أمراض متغلغلة فيه أوصلته إلى درجة (الأمراض المزمنة)!

ولأن القطاع الرسمي مصاب بأمراض مزمنة فهذا يعني أن الأمل في الشفاء منها شبه معدوم، وأن فترة علاجه قد تطول. وهنا (سوبرمان) هو ذاك الرجل الحكيم الرحيم آت للإشراف على (الموت الرحيم) للقطاع الرسمي والحلول مكانه. أي ليكون (وريثه الشرعي). عبر هذه الآلية تنتفي صفة (رجل أعمال فاشل) عن الدولة لتصبح (الدولة) مجرد اسم لا صفة لها! وان امتلكت صفة تكون صفة (المشرع) للقطاع الخاص.

تأخذ عملية الإشراف على (الموت الرحيم) للقطاع الرسمي تسميات متعددة، ومنها: (الشراكة)، و(المشاركة)، و(التشاركية)... فتخرج الدولة من اللعبة الاقتصادية بأقل الخسائر الممكنة.

قد يكون القطاع التعليمي أحد الأمثلة البارزة لتوضيح كيفية إشراف القطاع الخاص على (الموت الرحيم) والوراثة الشرعية للقطاع الرسمي تحت رعاية (رجل الأعمال الفاشل).

بدأت الحكومات المتعاقبة تسمح للقطاع التعليمي الخاص بالدخول إلى القطاع التعليمي في المراحل الابتدائية، ووصل تدريجياً إلى المرحلة الثانوية. حافظ القطاع الرسمي للتدريس على تدهوره شبه الثابت على كل الصعد، من تعليم اللغة الاجنبية وصولاً إلى تأهيل أساتذته وهيكلياته الإدارية وأبنيته. في المقابل بدأ القطاع التعليمي الخاص بتخطي معظم هذه الثغرات والاستفادة منها، وانعكس هذا بشكل واضح وواسع في المجتمع، وعُمِّمت فكرة أن المدارس الحكومية (لا تنفع لنافعة).

ولأن الاستثمار الأهم للأهل هو الاستثمار في أولادهم، فقد دفعهم إلى التقشف في العديد من الأمور الحياتية في سبيل توفير القسط للمدارس الخاصة ومستلزماتها الجانبية. فهيمنت فكرة (رقيّ) المدرسة الخاصة في المجتمع، وبدأت المدارس الخاصة تنتشر كالفطر.

تطور الأمر ليطول كل المستويات التعليمية وصولاً إلى التعليم الجامعي! مع (الدردرية) استكملت الحلقة وقيدت الجامعة الرسمية، كالمدارس الرسمية، إلى (الموت السريري).

بدأت الجامعات الرسمية باستقبال الطلاب، لكن ليس كل الطلاب! المبدأ الاساسي لاستقبال الطلاب فيها يعتمد على مقدرة الأهل على دفع الرسوم الجامعية، التي تفوق في أحيان كثيرة أضعاف دخل أصحاب الدخل المحدود والطبقة العاملة والفئات المهمشة. والشرط الثاني لهذا القبول معرفة اللغة الأجنبية هو معدلات القبول المرتفعة. وما بين المقدرة على دفع الرسوم الجامعية، والمعدلات المرتفعة أُغلقت الحلقة. على الرغم من إقفال الحلقة وخلق (النخبة) المجتمعية، بقيت حلقة فارغة لم تستكمل، وها نحن اليوم نشهد استكمالها! تكمن هذه الحلقة (بجذب) الأساتذة الأكاديميين باتجاه الجامعات الخاصة من خلال دفع رواتب تعتبر خيالية إذا ما قورنت مع رواتب الأساتذة الأكاديميين في الجامعة الرسمية. فعلى سبيل المثال راتب الأستاذ في الجامعة الرسمية يصل إلى حدود ١٥٠ دولار للدكتور الأستاذ، مقابل ١٠٠٠ دولار في الجامعة الخاصة!

في ظل هذا (الإغراء) الفائض عن حده، من البديهي أن يسعى كل أستاذ دكتور إلى الانخراط في الجامعة الخاصة ليعمل فيها. وبهذه الطريقة تُفرغ الجامعة الرسمية من الكادرات الأكاديمية المهمة ويتدنى مستوى التعليم فيها، ما ينعكس سلباً على خريجيها، وتستكمل حلقة تعميم الفكرة المهيمنة في المجتمع حول القطاع التعليمي الرسمي برمته من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية.

أما على المستوى المجتمعي فإن هذا الفرز الطبقي الصارخ ما بين قطاعي التعليم الرسمي والخاص يمثّل احتكار (النخبة) اكل مفاصل حياة البلد. (نخبة) تحتكر المال لترفقه عبر القطاع التعليمي الخاص باحتكار (المعرفة) التي يحتاجها سوق العمل فتخلق (كانتون) مغلق بأسوار إيديولوجية متحكمة بكل شيء!

ما كان للقطاع التعليمي الخاص أن يصل إلى ما وصل إليه لو لم يحظَ بدعم تشريعي يخوله التهام الرسمي، وما كان للقطاع التعليمي الرسمي أن يصل إلى ما وصل إليه ما لم يكن قد أعيق من التقدم ومنافسه الخاص عبر تعقيد تشريعاته.

وهنا يمكن أن يطرح السؤال التالي: هل (الدولة رجل أعمال فاشل)؟ أم أنها تعمل على تعميم هذه الفكرة دعماً للقطاع الخاص لتنسحب من الحياة الاقتصادية وتصبح الطبقة البرجوازية طليقة اليد من دون قيد او رقيب؟

د. أحمد ديركي

غسان كنفاني شاهداً وشهيداً: ذاكرة لألف عام

(لأن موت غسان كنفاني ليس موت كاتب أو مناضل فقط، إنه انفجار قضية، قضية شعب، وقضية وطن).

محمود درويش

■ لأن استعادته في غير زمن وغير سياق، يبدو غسان كنفاني الآن شاهداً على فصول المأساة الفلسطينية بأبعادها التراجيدية/ الإنسانية، تلك التي شكلت له منذ قصته الأولى (شمس جديدة) عام ١٩٥٦، هاجساً ملحاحاً راح يتنامى ويتواتر في العديد من قصصه وروايات ومسرحياته، ومعها تنوع أسلوبه ليقارب فلسطين كقضية قائمة بذاتها، وكتب عن أطفال فلسطين وعن الإنسان الفلسطيني وعن آمال الفلسطينيين، لتكتمل في رؤيته فلسطين بوصفها رمزاً إنسانياً متكاملاً، فهل يمكن القول تالياً إن فلسطين شكلت عالمه الإبداعي، الواسع الطيف، والمشبع بأسئلة التحولات التي شهدتها مأساة فلسطين؟ وبالمقابل إن التقاط المعادل الكتابي للقضية بهذا المعنى هو كناية عن وعي غسان كنفاني الذي اختبره بذاته صحفياً أرهقته الكتابة المسائية والقراءات المستمرة ذات الحمولات المعرفية المتنوعة، لا سيما في الأدبين العربي والعالمي، لنقف على تاريخ حفر أنساقه المعرفية في وعي غسان كنفاني، وتصاديات ذلك الوعي فيما نشتق له من تعبير مدوناته السردية وثراء محكيها عن جدل الإنسان وقضيته، والأدل هنا ما حملته قصصه المبكرة وصولاً إلى مجزوءاته وقصصه التي لم تكتمل، وما بينهما من روايات/ علامات، وضعت قارئه كما الناقد الأدبي أمام تحدٍّ مثير: (في وسع الناقد الأدبي الآن أن يلاحظ أن قصصي لا تتناول الفرد الفلسطيني ومشاكله فحسب، بل تتناول حالة إنسانية لإنسان يقاسي من المشاكل إياها، ولكن ربما كانت تلك المشاكل أكثر تبلوراً في حياة الفلسطينيين)، قال غسان ذلك ولم يكتف بتحفيز نقاده على استبطان عوالمه، وهم المنشغلون حتى اللحظة بها وفق مستويين أولهما لشهية سجال لما ينته بعد، أي ما بين الرواية كشكل أيديولوجي وما بين المستويات الفنية بتقنياتها المحسوبة.

ومنها ما ذهب إلى الإيحاء بأن غسان كنفاني كان على مسافة واحدة من كل شخوص قصصه، التي عكست الواقع منذ أوائل الستينيات، ومنها ما رأى فيما دوّنه غسان كنفاني من إرهاصات مؤسسة لما سمي (بعلم الجمال الثوري في الأدب العربي)، إذ البطل الأدبي معادل للصورة الإنسانية، كما شعور المنفي المعذب الذي ينعطف إلى الأمام، كما شعور المنفي المعذب الذي ينعطف إلى الوراء، لاحظ ذلك الدرس النقدي المنهجي وهو يتقرى قصصه الأولى ومنها على سبيل المثال: (السرير رقم ١٢، البومة في غرفة بعيدة، شيء لا يذهب، منتصف أيار)، وعلى مستوى آخر ثيمة المنفى وتجلياتها كيف تنعطف بالكتابة لتجلو غير بعد للنص الأدبي، وأمثلة ذلك كثيرة ومنها: (عن الرجال والبنادق، والأعمى والأطرش، برقوق نيسان) وصولاً إلى (أم سعد) أي التجسد الكامل والواعي لموضوعة المناضل الثوري، أو الإنسان الفلسطيني الجديد في المخيم، وهو ما اشتق له النقاد ما سمي بالثورة الثقافية (ذوبان المثقف في المقاتل، والمقاتل في الجماهير) من أجل وحدة جدلية تنضاف إليها جدلية التماثل والاختلاف.

فغسان كنفاني داخل ما يمكن تسميته بالشرط التاريخي الثقافي، الذي حتم جملة من منظومات للتلقي، وهذه المنظومات بطابعها الجدلي، فرضت غير شكل لذلك التلقي، أي أن يكون منتجاً داخل شرطه ومستشرفاً لما بعده، وهنا نقبض على غير آلية لتفسير النص الأدبي وفق محموله الدلالي، إذ إن غسان كنفاني قد شُغل بفلسطين بوصفها إنساناً، فحياة غسان كنفاني القصيرة مكّنته من الالتصاق بما اجترحه وعيه أولاً، فمعلم الرسم الذي عرفته دمشق في مدارسها في الزمن الماضي، لم يشأ لطلابه أن يرسموا بضع حبات من الفاكهة، بل قادهم إلى رسم صورة المخيم، ومعه وجد الدارسون صعوبة واضحة في محاولة تصنيف شخصيات غسان كنفاني، وكما يقول محمود درويش: (لأن فصل الواحدة عن الأخرى قد يؤدي إلى عملية قتل، لأن غسان كان واحداً لا يتجزأ مهما تعددت ظواهره ومظاهره التعبيرية، وهذه الحقيقة النادرة في تاريخ ممارسة الكتابة العربية الحديثة، هي بحد ذاتها، ما تعطي غسان كنفاني هذا الحجم الذي يفجر حياته القصيرة ويتجاوزها، أي أنه_ يضيف درويش_ شبيه بالينبوع الذي لا يتسع مجرى النهر لغزارة مياهه، ففيض جداول فرعية توهم الناظر إليها بأنها مختلفة، وهي ليست سوى أشكال متعددة لجوهر واحد).

إن استعادة غسان كنفاني اليوم، لا تعني في ماهيتها سوى استعادة لأنساق معرفية بخصوص الكتابة والهوية والقضية، بصرف النظر عن التحديدات الأخلاقية المسبقة، فداخل تلك الأنساق كان غسان كنفاني يحفر فيها عميقاً ليستولد ما يعني تجربته القصيرة والزاخمة بالمتغيرات، على أن تكون درساً أنموذجياً لملحمتين (ملحمة شعب، وملحمة قضية).

فهل كان غسان هو الرواية المستحيلة، أو أن روايته اكتملت باستشهاده المدوي؟ من البساطة بمكان أن يكون الجواب هكذا، لكن السؤال الكبير والفادح الإجابة أن غسان كان فكرة قلقة، بل أكثر من ذلك هو من كان يواسيها بقلقه النبيل، واجتراحه غير شكل تعبيري لمقاربتها، من التشكيل إلى الكتابة المسرحية إلى القصة القصيرة والرواية، دون التخفف من المقالة السياسية الحارقة في مجلته (الهدف)، التي حملت مشروعه ليتماهى بفلسطين حقيقة ورمزاً أكثر منها تخييلاً أدبياً تحتاجه تقنيات الكتابة، أي أنه الباحث عن القيمة وسط متغيرات الكتابة وإحداثياتها واستحقاقات الكتابة في غير زمن اخترقه ليبث حقائق فيه مازالت تبدو ظاهرة للعيان، من مثل روايتيه العلامتين (رجال في الشمس، وعائد إلى حيفا) اللتان تُستدعيان إلى الذاكرة، ليس محاكمة لواقع بعينه، بقدر ما كانت تحريراً لوعيه الإيديولوجي باتجاه حقائق إنسانية مازالت تمثل اليوم منصة للإلهام والتأويل والبحث عن المشترك، وهذا ما يلقي على الدرس النقدي ليس عبء الاستعادة بذاكرة مثخنة، بل أكثر من ذلك تمثل هاجس غسان الرئيس في أن يكون الوطن هو المعادل للإنسان بصرف النظر عن هويته، وما يعني أيضاً أن الفكرة التي كان غسان كنفاني مجازها الكبير تشي بصيرورات محتملة لتأويل أدب مازال في حيز الاشتغال والدرس أبعد من استظهاره فحسب، وصولاً إلى جدليات البناء الفني والقيمة المنشودة.

فمن أين يبدأ غسان كنفاني وإلامَ ينتهي؟ وما بينهما رواية لعلها في الزمن المفتوح هي الرواية الكبرى التي اجتازت عتبة الموت وعتبة الحياة، رواية الأرض التي عجز قتلته عن انتزاعها من الذاكرة.

أحمد علي هلال

دفاع عن الكتابة.. والحياة

(..الدفاع عن غسان كنفاني، أمام أخطاء من لا يرى فيه غير موته، هو دفاع عن الكتابة وعن الحياة... ومصرعه شهادة على فاعلية الكتابة لا نفياً لها... وتاريخ تبلور النثر الفلسطيني الجديد يبدأ من غسان كنفاني).

محمود درويش

(١)

في شرق الأرض وغربها هناك كتابات ونصوص إبداعية صمدتْ أمام الزمن وخلَدت، ومنها مسرحية شكسبير (يوليوس قيصر) التي ما برحت تسري في جنبات الكرة الأرضية. ففي هذه المسرحية يخاطب القيصر ذراعه الضاربة وجليسه المختار (أنطونيوس) قائلاً: دع من الرجال من هم خالو البال يتحلقون حولي. من هم مسطحو الرؤوس، وينامون في الليل جيداً.. أما (كاسيوس) هناك، فله نظرة باردة صارمة. إنّه يفكر أكثر مما ينبغي.. إنه يقرأ كثيراً، ولا يحب اللعب.. إنه لا يسمع الموسيقا مثلك يا أنطونيوس، ويضحك نادراً... مثل هؤلاء الناس لا يملكون هدوءاً أبداً.. إنهم خطرون (...)؟!

الشاهد والشهيد غسان كنفاني رفض رفضاً قاطعاً أن يكون من الصنف الأول الذي دعا إليه (يوليوس قيصر) كما رفض أن يكون مداحاً وطبالاً ومهرجاً في الحضرة (القيصرية) واختار، وبكثير من الوضوح والقناعة والحزم والاقتدار، أن يكون (كاسيوسياً)، فقد فكّر (أكثر مما ينبغي) وكان ناموسه (تحيا الحياة فوق الأرض، لا تحت الطغاة.. تحيا الحياة). وقد جمع (غسان) بين قلمه النظيف والكفاح لتحرير وطنه المغتصب، والوصول بشعبه وأمته إلى الحياة الحرّة الكريمة. وعمل من أجل عالم أكثر نقاء وجمالاً وإنسانية وعدلاً. وحلم بخبز غير ممزوج بالدموع، وبغد (لا نرفع فيه آيات الحبّ إلى من لا نحب). كما ناهض تلك المخلوقات المتوحشة التي تعتاش على الإرهاب والقتل وامتصاص الدماء. وناصر، على هذا النحو أو ذاك، ذلك (النداء الحار الذي وجّهه (مكتشف روحي إلى مكتشف جغرافي)؛ أي: نداء (مايا كوفسكي) المفترض إلى (كولومبس) بإغلاق (الجغرافية الملعونة) أمريكا، بغية تنظيفها.

هكذا دخل غسان كنفاني، من وجهة نظر الصهيونية والإمبريالية، دائرة المَحْظورات والمُحَرّمات، وأصبح (خطراً) لا بدّ من التصدي له، ومن ثم القضاء عليه بهذه الطريقة أو تلك، بأي ثمن وبأي وسيلة.

وكانت شهادة غسان كنفاني، وكانت الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح يوم الثامن من تموز عام ١٩٧٢، فقتلة الكيان الصهيوني وبرابرته الذين يملكون السلاح والسطوة والجبروت ويتمتعون بالدعم الغربي الامبريالي الأمريكي المطلق وتواطؤ أنظمة ومملكات وسلطنات ومشيخات عميلة تاريخياً، هؤلاء جميعاً لا يخشون البنادق (الشريفة) فحسب، بل يخشون أيضاً، وبدرجة أعلى، الأقلام النظيفة، ولا سيما تلك الأقلام المناضلة مثل قلم غسان كنفاني المعجون بشرف الإخلاص لقضية العمل الثوري البناء ونزاهته.

(٢)

إن المحور الأساسي لجميع كتابات الشهيد غسان كنفاني كان الواقع السياسي الإجتماعي الفلسطيني خاصة والعربي عامة، الذي ترعرع في ظله وعاشه لحظة بلحظة، والذي تأصل في نفسه وتمكّن من وجدانه، فهو مسكون بقضايا الوطن والأمة، إلا أن ما يميز غسان عن معظم المهمومين والمنشغلين بقضايا الوطن والأمة الذين كتبوا كتابات أدبية تناولت فلسطين قبله يتجلى في النقاط التالية:

.لم ينظر غسان الى قضية فلسطين كقضية لاجئين، ولم يعمد الى إثارة الأسى والحزن والشفقة والشجن لدى القارئ، ولم يعط صورة مسطحة وجاهلة ومزيفة للواقع، ولم يقدم شخصياته بشكل سطحي وعاطفي وبائس، بل واجه شخصياته الفلسطينية مواجهة إنسانية، ورأى إمكانات التمرد والرفض في المخيمات التي تحولت في كتاباته إلى أمكنة شديدة الخصوبة ترفض الهزيمة والفناء.

.ولم ينظر الى هذا الواقع في سكونه على أنه معطى ثابت جامد ومعزول، بل نظر إليه في صيرورته على أنه معطى متحرك متحول ومفتوح. وهكذا تمكن غسان من رؤية تلك العلاقة الجدلية بين الماضي والحاضر والقادم.

.ومن ثم استيعابه الرفيع لهذا الواقع السياسي_ الاجتماعي.

.حساسيته المميزة ووجدانيته الرهيفة وإنسانيته العميقة.

.اهتمامه الواعي بالشكل الفني، فالأدب ليس تعبيرات عفوية تلقائية ونيات حسنة وليس منشورات سياسية واجتماعية.

لقد استخدم غسان كنفاني في بنائه المعماري وسرده الروائي البناء العضوي الكلاسيكي (عائد الى حيفا) والبناء الملحمي (أم سعد) والبناء العضوي_ الملحمي (رجال في الشمس) والتجريبي /تيار الوعي (ما تبقى لكم). وفي عالمه القصصي استخدم أكثر من أسلوب وشكل: استخدم الشكل الواقعي (أرض البرتقال الحزين) والشكل الواقعي المطعّم بالفانتازيا والحكايا الشعبية (المنزلق) والشكل التجريبي (الأخضر والأحمر). وهذا العالم الروائي_ القصصي الكنفاني زاخر بالصور والرموز والدلالات (صورة البومة المعلقة على الجدار_ البرتقالة الجميلة التي تجف_ الخزان/ المقبرة/ الصحراء/ الجحيم/ العلاقة المتبادلة بين خيمة اللجوء وخيمة الثورة).

(٣)

كتب غسان كنفاني القصة القصيرة والرواية والمسرحية والدراسة، فإلى جانب مجموعة كبيرة من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات اللبنانية والعربية، أودعنا:

.أربع مجموعات من القصص القصيرة ومنها: أرض البرتقال الحزين، الصبي يذهب الى المخيم، المنزلق، الأخضر والأحمر، البومة في غرفة بعيدة، موت سرير رقم ١٢.

.مسرحية (الباب) ودراسات مختلفة أبرزها: أدب المقاومة في فلسطين المحتلة- في الأدب الصهيوني.

.أربع روايات هي: رجال في الشمس، ما تبقى لكم، أم سعد، عائد الى حيفا.

في روايته الأولى (رجال في الشمس ١٩٦٣) يقول غسان كنفاني لشعبه العربي الفلسطيني: عليك بالخلاص الجماعي لأن الخلاص الفردي عقيم وعبثي. وفي روايته (ما تبقى لكم.١٩٦٦) يتابع رسالته قائلاً: أيها الشعب عليك الانعتاق من قيود الماضي وسجنه وتجاوز العجز والاحباط واليأس.

– بقي أن أشير إلى أن غسان كنفاني كان أول من أعلن، من الناحية التاريخية، عن وجود شعر في الأرض المحتلة فلسطين، وأول من أطلق لفظة (مقاومة) وجعلها رائجة شعرياً، وكان، كذلك، أول من دلّ العالم العربي على أدب الأرض المحتلة، وقام بجدارة واقتدار بكسر الحصار المحكم المضروب على أبناء الشعب العربي الفلسطيني داخل فلسطين المحتلة، وألقى الضوء على مواقع ومواضع صمودهم وتمردهم ورفضهم لكل مفردات الاحتلال الصهيوني على جميع المستويات، وفي مختلف الميادين.

وبعد، غسان كنفاني نقل الحبر إلى مرتبة الشرف، وأعطاه قيمة الدم. هو كاتب الحياة، لم يكن الموت – كما يقول نشيد الشعر العربي المعاصر محمود درويش– هدفه لأنه لم يكن عاجزاً عن الحياة في الكتابة، ولأنه لم يكن بعيداً عن حركة الفعل الفلسطيني الثوري. وكان توحده في الفعل الكتابي، الذي يبلغ حدّ التصوف، نوعاً من استرداد حياته في حياة شعبه، وصياغتها في مسرى الحلم العظيم.

غياث رمزي الجرف

Giathaljrf30@gmail.com

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

الهروب إلى الأمام وحرق المراحل

■ ما كان لأوربا القرن الثامن عشر أن تصل إلى عصر (الأنوار) لو لم تعبر القرن السابع عشر، عصر تفكيك منظومات الوعي الزائف للطبيعة والمجتمع والإنسان.

كما أن إنجازات القرن التاسع عشر في الصناعة وما أفرزتها من اكتشافات علمية ليس بالإمكان تحقيقها لولا عقلانية القرن الثامن عشر.

لم يكن ممكناً حدوث الثورات المعرفية والإنجازات العلمية في القرن العشرين دون ما تم إنجازه في القرن التاسع عشر، على الرغم مما حمله هذا القرن من مخرجات قادت في القرن العشرين إلى حربين عالميتين، بسبب الجشع الرأسمالي واقتسام العالم، ذهب ضحيتهما ملايين الأبرياء من البشر.

قد تبدو هذه المقدمة للوهلة الأولى بدهية لا حاجة للتذكير بها، لكن ما نسمع به وما يدور على شباك التواصل الاجتماعي وبين المثقفين لا يأخذ بعين الاعتبار التسلسل التاريخي لإنجازات العصور السابقة وبشكل خاص في القارة الأوربية، ومن ثم في العالم الجديد الذي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية قائدة له.

سيرورات التطور في القرون المنصرمة منذ عصر النهضة الأوربية التي بدأت في القرن الخامس عشر بفضل ظروف خاصة شملت الفكر والعلم والفلسفة والاقتصاد والسياسة والاجتماع والمواصلات والتجارة، ظلت في تفاعل خلاق أدى إلى بداية عصور جديدة بكل ما فيها من تقدم سببته الثورات الصناعية في أكثر من بلد.

هذه السيرورات ليست ملزمة لشعوب العالم، فلكل شعب خصائصه ودوره في تقدم الحضارة بمعزل عن حجم منجزاته ومراحله التاريخية، فالحضارة والثقافة فعل تراكمي ساهمت فيه كل شعوب العالم بنسب متفاوتة.

الخصوصيات الذاتية (المحلية) لا تتعارض مع العام في المنجز الإنساني المشترك الذي أفرز قوانين شاملة للتطور، لها مفاعيلها وتطبيقاتها العلمية والعملية في كل أصقاع الأرض ولدى كل الشعوب وفق إمكانيات وقدرات هذا الشعب أو ذاك على قابلية التلقي والاستفادة منه.

حرق المراحل والقفز فوق منجزات القرون السابقة بحجة عدم التكرار والنكوص إلى الوراء وتغير المعطيات وتبدل الأزمنة لا يبرر تجاوز تلك الإنجازات.

التفكير الرغبي في التقدم والتطور ليس كافياً لتحقيق الأحلام المشروعة في تخطي الراهن والتطلع إلى المستقبل، فالحلم يبقى من حق الأفراد والشعوب، ولكن عليهم أفراداً وشعوباً في الوقت نفسه أن يعطوا أحلامهم مادية التشكيل دون أن يسقطوا أفكارهم على الواقع إلا بعد إدراكه وتملكه معرفياً بتعقيداته وملابساته وشبكة الصلات المتداخلة فيه بين المحلي والإقليمي والدولي.

استسهال الانتصار والفرح بتحقيق بعضها ولو بشكل جزئي يشكل رافعة لتقدم وتطور لكنه ليس كافياً لإتمام إنجازها، فالمعارك التي يشهدها العالم اليوم بمنتهى الخطورة وهي تتناسب طرداً مع تقدم العلم والتكنولوجيا الحديثة بما أفرزته من منجزات تخدم تقدم الإنسانية. ومن المؤسف أن فيها أيضاً ما هو مدمر لها ومرعب يهدد العالم برمته بالفناء.

طرح الشعارات وتحديد الأهداف في غير وقتها المناسب لا يقل خطورة عن التأخر والمماطلة في طرحها والعمل الدؤوب من أجل تحقيقها مهما كان حجم الإعاقات الذاتية والموضوعية ومواجهتها لا مهرب منها.

الاكتفاء بالشعارات الشعبوية التي تدغدغ مشاعر الجماهير وتستجيب لرغباتها، دون النظر إلى الإمكانيات الفعلية والعملية في تحقيقها يضعف ثقة الناس بها وربما يجهضها قبل أن تصل إلى مرحلة النضج وصولاً إلى ولادة طبيعية.

إدراك العلاقة الحاسمة بين الظروف الملموسة لطرح الشعارات وإنتاج الأفكار والتبشير بها وبين استعدادات تلقيها وبالتالي تنفيذها يحتاج إلى صبر وتعقل وتروٍّ كي لا تخفق هذه الشعارات وتقع في مهاوي الهروب إلى الأمام بديلاً عن المواجهة الحقيقية للواقع وما فيه من إخفاقات على كافة الأصعدة الفكرية والعلمية والاقتصادية الاجتماعية والمعرفية في تفاعلها المركب، إذا أردنا تخطي وتجاوز واقعنا المؤلم إلى واقع يدخلنا عتبات العصر.

atef.albbo71@gmail.com

في الثقافة والأسئلة الأهم

■ إن تأمل مشهدنا الثقافي وما آل إليه حال الثقافة والمثقفين يدعونا للتفكّر ملياً بالأسباب والمسبّبات التي قادتنا إلى ما نحن عليه من تشوه وتشويه طال هذا الحراك الهام جداً والخطير جداً، والذي من بدهيات مهامه نبذ القبح والاستبداد والشر والخراب، والعمل على تعزيز الجمال والسلام والحرية والانتصار لقيم المحبة وللوطن وللعالم الحر، للإنسانية.

لن أدخل في دهاليز تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً في العربية واللغات الأخرى، ولن أذهب إلى ما قاله رموز الفكر والفلسفة والعلم في هذا الإطار، ولكن من البديهي أن نقول إن الثقافة هي الشكل الأرقى والأهم لأي نشاط اجتماعي، وهي تعكس وعياً حضارياً للفكر الإنساني. يتأتّى هذا الوعي من خلال المنجز القيمي الجمالي للأمة، لفكر الأمة، لمعتقداتها وآدابها وفنونها و..الخ من منجز فكري باذخ في مختلف مجالات الحياة.

فالمثقف الحقيقي هو الذي امتلك ويمتلك بصيرة حاذقة تمكنه من تشكيل نظرة عامة شاملة إلى كل مناحي الحياة بكل مكوناتها المادية والروحية، وهو صاحب طاقة فكرية معرفية أخلاقية تقوده للإصلاح للتغيير، للنقد المجتمعي كسلوك وكعادات، بهدف رفع المستوى الأخلاقي والقيمي والجمالي للإنسان.

من هنا يطرح أمامنا وبشكل واضح وصريح سؤال (الماهية) ماهية مثقفنا اليوم والدور المنوط به، والواجب القيام به أخلاقياً في ضوء ما تحدثنا به آنفاً.

مشهد ثقافي مُزرٍ تعكسه وقائع وحقائق مفجعة، بدءاً من الإصدارات وما يُقدّم من على المنابر من هشاشة حيناً، ومن سموم عكسته تلك الأحداث العاصفة بوطن الياسمين، وانتهاء ببعض القيمين على تلك المؤسسات الذين تحولوا بشكل مقصود أو غيره إلى كتل سرطانية امتدّت وامتدّت في جسد ثقافتنا.

لن نطيل ولن نتشعب أكثر ولكن هي ذي الأسئلة الكبرى التي يجب أن نمتلك كل الحق والحرية بطرحها وبصوت قوي وعلى الملأ، لعلنا نخجل من واقع رُسم له وخُطط له وأشتغل عليه لعقود وعقود، إلى أن أوصلونا إلى شاهد ثقافي مشوه ومخيف علّنا ندرك ماهية القبح الذي نحن فيه أو عليه لعلّنا،

لعلّنا نصبح جديرين ببعض سنابل هذا الوطن العظيم.

.هي ذي الأسئلة الأهم:

أين مثقفنا العضوي النقدي الفعال؟ ولماذا هو غائب أو مغيّب؟؟ لماذا لا نجد غير المثقف التقليدي الوظيفي المخجل؟

هل هو فشل وفساد سياسات حكومات متعاقبة، أم سياسة إفشال خلّفت ما خلفته، ومن أبسط صوره على سبيل المثال ما يمكن أن نطرحه وبالفم الملآن:

لماذا لا نجد الحضور الذي يليق بكنه الكاتب وفكره وجهده؟!

لماذا خسرنا المتلقي الحقيقي، أو بالأحرى مجتمعنا؟!

لماذا يعجز جلّ إن لم نقل كل رجالات الفكر والأدب في هذا الوطن عن جمع ربع ما يمكن أن يجمعه رجل دين في خطبة له من على منبر في قرية نائية، أو فنانة من الدرجة العاشرة وهي تغني أو يتهيأ لها أنها تغني؟!

لماذا كان وما زال يُحشد إعلامياً ورسمياً لمباريات لمنتخب محلي على مستوى محافظة في دوري كروي أكثر بكثير مما كان وما زال أيضاً يحشد لمهرجانات شعرية وندوات وحوارات فكرية يشارك فيها رموز فكر وثقافة و.. الخ؟!

لماذا يصرف لمشارك في لقاء أدبي أو ندوة فكرية أو لقاء تلفزيوني مبلغ نخجل من ذكره، إذ لا يكفي شراء (سندويشة) لطفل بمرحلة تعليم أساسي رغم المطالبة مراراً وتكراراً.. ولكن؟! في حين نرى أو نسمع أن ما يصرف لفنان هنا وفنانة هناك أو للاعب كرة قدم ما يكفي لتمويل مهرجانات وملتقيات عام بأكمله؟!

لماذا نرى أو نسمع عن صرف مكافآت مالية كبيرة جداً لحارس مرمى فريق ما لعب مباراة ما (رغم أهميتها) تفوق رواتب– لا مكافآت– عشرات إن لم نقل مئات رجال يحمون الوطن؟!

واقع مخجل ولا يمكن الخروج منه إلا من خلال النهوض بالثقافة كما لا يمكن ان ننهض ثقافياً إن لم يتحقق الاهتمام بالمثقف والنهوض بواقعه وتحسين حاله، من خلال تهيئة ظروف الإبداع من فتح آفاق الحريات وسن قوانين جديدة تليق بالعقل السوري المبدع.

هي صرخة أطلقها بوجه هذا القبح الذي يسود العالم داعياً إلى البحث وفي كل السبل عن نوافذ نطل من خلالها على الجمال، على الخير، على الحب. وأن نعمل على تعزيز ثقافة النقد والتفكر والحوار ثقافة الانتماء إلى وطن بحجم فراته ودمشقه وسنابل قمحه.

ختاماً، لا أجد أبهى وأبلغ من قول فيلسوف بحجم أفلاطون أنهي به مادتي لتكون دعوة لنا جميعا للتفكّر والتفكر والتفكر إذ قال: نحن مجانين إذا لم نستطع أن نفكر، ومتعصبون إذا لم نُرد أن نفكر، وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر.

عباس حيروقة

الحيـــاة لا تقبـــل أشـــباه بشـــر

■ لكل وجود في الحياة هدف وغاية، ولكل كائن فيها دورٌ عليه أن يلعبه للنهاية وبكل ما أوتي من قدرة ووعي ومعرفة، وإلاّ غدت الحياة كأيّ مشوار بسيط لا يترك حتى أثر الأقدام على التراب.

وبما أن الإنسان هو أرقى الكائنات الحيّة على الأرض، فإنه الأكثر إحساساً بقيمة وأهمية وجوده في الحياة. فمنذ اللحظات الأولى لتشكّل الجنين في رحم أمه يبدأ صراع الوجود من أجل البقاء، وهكذا مروراً بكل مراحل حياته وعلاقته بمحيطه الاجتماعي والإنساني إلى أن يبلغ نهاية المطاف بشيخوخة يغدو الوجود خلالها مجرد نزهة للجسد والذاكرة معاً.

إذاً، يبقى الإنسان ما دام حيّاً في معارك اجتماعية وقيمية وفكرية كي يكون لحضوره معنىً يترك صداه حتى بعد الرحيل وربما لأجيال عدّة.

بالتأكيد إن هذا الكلام قد لا ينطبق على غالبية البشر، لكنه يتطابق مع نسبة لا بأس بها من الناس الفاعلين والذين يدركون أن حياتهم ليست مجرد وجود بيولوجي يتأصّل بالتزاوج والتوالد، وإنما هي مسيرة تمتدُّ ما امتد هذا الوجود وطال أو قصُر من خلاله العمر، وهنا تحضرني أمثلة لأشخاص كانت رحلة العمر لديهم قصيرة جداً قياساً بالإرث الذي تركوه كالسيد درويش وأبي القاسم الشابي وبدر شاكر السيّاب ورياض صالح الحسين وغيرهم ممّن لا يتسع المجال لذكرهم هنا، فهذه النماذج أدركت أن الحضور في الحياة رسالة يجب أن تصل إلى كل الناس مهما تعددت أعراقهم وألوانهم وجنسياتهم، وهذا ما كان بالفعل، وهنا كانت تلك الرحلة القصيرة من العمر أغنى بكثير من أُناس يبلغون من العمر عتيّاً.

وهنا لا يسعني إلاّ أن أتحدث عن السوريين في كل أرجاء الأرض خلال سنوات الجمر التسع التي ما زال جمرها مُتّقداً هنا وهناك، أولئك السوريون الذين أعطوا العالم دروساً بليغة في التشبّث بالحياة وإعطائها من المعاني الكثير ممّا يصعب على أي شعب أن يُقدّمه رغم الأسى والموت والنزوح والدمار، فهل هناك من هو أحقُّ بالحياة والحضارة والسلام منهم؟

إيمان أحمد ونوس

.. نـزهـة الجـاهل ومعـركة العـــالم

■ من الأسئلة الوجودية الكثيرة والمُتشعبة والمتداخلة هذا السؤال الشاسع: هل الحياة نزهة تتخلّلها معارك صغيرة أم معركة تتخللها نزهات قصيرة؟

الحياة لا تتسع لتعريف أو لاختصار، فسنوات عمر الإنسان التي تمضي كلمح البصر قد تكون حافلة بالعمل والإنجاز والبناء والإنتاج، فيغدو العمر القصير طويلاً بما راكمه الإنسان من عطاء وتجارب ومحبين ونتاجات مادية أو فكرية تخلد ذكره بعد رحيله إلى المجهول، وربما تكون هذه السنين رتيبة مملة تمضي بانتظام بارد لا جديد فيها ولا إضافات تذكر من قبل الإنسان تجعله يذكر بها، وكأنه موظف حكومي يحفظ دوره المطلوب منه جيداً بما لا يدع أي مجال للاجتهاد أو الإبداع.

هذان النمطان اللذين يكادان يختصران حياة الإنسان في عمومياتها طبعاً يتداخلان مع السؤال المطروح هنا عن الحياة.

بالنسبة للنوع الأول الديناميكي المتوقد الباحث عن تغيير في كل حالة أو ظاهرة تصادفه بما يجعلها أجمل وأكثر جدوى، الحياة هي سلسلة معارك، لا معركة واحدة، طرفها الآخر هي القوى المناهضة للتغيير والتطور، القوى التي تقدس الماضي والواقع، فلا تقبل له تبديلاً، ألم يخاطب الناس أنبياءهم: هذا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا ونحن له عابدون؟؟

ألم يصفق الجمهور لقرار الكنيسة بإعدام غاليلو لأنه قال بدوران الأرض؟؟

هؤلاء قلائل، حالات فردية تتمرد على السائد طارحة بدائل أفضل لحياة الناس وتطورهم ورفاهيتهم، وغالباً ما يتعرضون لتنكيل ومضايقات من حراس الماضي، لكنهم يخوضون معركة الحياة كما ينبغي لكل المؤمنين بالتحرر والانعتاق والإبداع، وهذه المعركة لا تتخللها نزهات بل هي بحد ذاتها نزهة فيها المتعة والسعادة والعطاء ممتزجة ومتوحدة. أما النوع الآخر من البشر، وهم الأغلبية الساحقة، فتمضي حياتهم بنظام ورتابة وتكرار وهم يسعون في مناكبها، بحثاً عن رزقهم ورزق عائلاتهم، وتنفيذاً لوصايا الآخرين من أولياء الأمر، أي السلطات الدينية والدنيوية والعائلية.

هؤلاء يمرون عابرين لهذه الحياة دون أن يتركوا أثراً اللهم سوى ما يتركونه لدى الحلقة الضيقة المحيطة بهم من عائلة وأقارب وزملاء عمل وأصدقاء، والحياة لدى هذا الصنف لا تعدو أكثر من نزهة قد تتخللها معارك صغيرة وتافهة أحياناً، وقد يمضي العمر بلا أي معركة، خطاً مستقيماً بلا تعرجات ولا التواءات، فيكون مرورهم في ساحات الحياة خفيفاً باهتاً ولا يترك أثراً.

وقد قال المتنبي مختصراً بعبقرية هذه الفلسفة:

وإذا كـانـت الـنـفـوس كـبـاراً
تـعـبـت في مـرادهـا الأجـسـامُ

المسألة هي في التكوين النفسي للفرد والنشأة والتربية والإمكانات والمواهب والثقافة وغيرها من العوامل التي تحدد انتماءه إلى هذه الفرقة أو تلك، ومعروف أن الاتكالية والبلادة واللاموقف هي سمة غالبة لدى الشعوب المتخلفة، وهي في الوقت ذاته أحد أهم أسباب تخلفها، فيما يمتاز أبناء الشعوب المتحضرة بالحيوية والديناميكية والإحساس بالمسؤولية والإبداع والحرية، وهي سمات وأسباب تقدمها وتحضرها.

حسين خليفة

.. ورحلة ما بين المشقّة والعناء والسعادة والهناء!

■ حياة الإنسان عبارة عن رحلة تبدأ مسيرتها منذ الولادة وتنتهي بقضاء الموت، وتختلف النظرة إلى الحياة خلال هذه الرحلة حسب تربية كل إنسان ومفهومه ومنهجيته، وواقع رحلته هذه في مجتمعنا الذي نعيش فيه والذي تتعدد فيه وتختلف الرؤى لهذا الواقع. قد تكون نسبة التشاؤم عالية فيها مقارنة بالمصاعب والأهوال التي يتعرّض لها العديد من الأشخاص في الوقت الراهن، إذ يبدأ الإنسان يومه بالركض منذ الصباح الباكر وراء لقمة عيشه، وراء تربية أبنائه، وراء هموم الخدمات الضئيلة التي قد لا يحصل عليها من ماء وكهرباء ومحروقات وغيرها الكثير، ممّا يجعل سماءه الصافية ملبّدة من كثرة غيوم الآلام والأحزان في هذا الواقع المرير. فما من غنيّ أو فقير أو متوسط الحال إلاّ ويعاني في هذه الأيام من مواجهة صعوبات التأقلم مع الظروف القاسية المفروضة علينا بسبب شدّة الأزمة التي مازالت آثارها تعصف بالبلاد حتى اللحظة. والسؤال الذي قد يخطر على بال البعض من أهميته وحيويته هو: (هل الحياة نزهة أم معركة؟).

من منطوري ورؤيتي لحياتي أفترض أنه لو أجرينا استبياناً أو استطلاعاً للرأي على مواقع التواصل الاجتماعي للإجابة عن هذا السؤال، فإن النسبة ستكون كالتالي: ٨٠٪ سيجيبون إن الحياة هي معركة تتخللها نزهات قصيرة، بينما البقية ستكون إجابتها معاكسة بما يفيد أنها نزهة تتخللها معارك صغيرة، فالمشكلة التي نواجهها في المجتمع اليوم، تتمثل للأسف في النفوس المريضة التي لم تتغيّر، والتي تُعاني من آفات مثل: الأنانية والجشع والحقد والحسد والكراهية ...إلخ، وسبب ذلك هو الجهل والتخلف وتعاظم الأنا الذي ينتشر في مجتمعاتنا، ولو تمكّن الإنسان مثلاً، أن يُعدّل في سلوكه وتغيير مكنونات النفس البشرية بما يتماشى مع التنظيم المجتمعي الذي يعيش فيه، لاستطاع أن يجعل مجتمعه أفضل مكان للعيش المشترك والهادف للقضاء على ما يُعكّر صفوه والوصول إلى أسباب السعادة والهناء للتغلّب على أشرس معارك الحياة اليومية التي يخوضها.

فالحياة في النهاية هي نزهة قصيرة فعلياً، ومبدأ كل إنسان في استغلال هذه النزهة، يجعله قوياً في التغلب على معاركها، ووجود مجموعة من الناس الداعمين حوله، وخاصة من يُقدّرون ويحترمون جهوده، دون الاستخفاف أو السخرية من أفكاره أو طموحه وأحلامه، لا شكّ سيجعلنا جميعاً نصل إلى الرضا عن النفس المنفتحة والتي تساعدنا في تحقيق ما نصبو إليه من آمال وأمنيات، ويصبح العالم بأسره فعلاً قرية صغيرة لا تشوبها شائبة من ألم وقهر، بل يعمّها التعاطف والأمان والأمل.

حسن البني

حين أمرَّ بالأيام... لا حين تمرّ هي بي

■ ويسألونك: هل الحياة نزهةٌ أم معركة؟!

حين يضيع يومك بحثاً أو انتظاراً لرغيف خبز، أو لبيتر مازوت.

حين ينفطر قلبك أمام مرض طفلك، وأنت لا تملك ثمن علاجه.

وحينما تدخل فرعاً أنت لا تحبه، فقط لأن علاماتك أوصلتك إليه.

حين يذهب شبابك باحثاً عن فرصة عمل، أو عاملاً طوال اليوم.

عند وصول ابنك إلى سن الدراسة، ولا يمكنك تدريسه في المدرسة التي ترغب، فقط لأنها غالية الأقساط، ولأن التدريس في المدارس الأخرى وصل حدّ الانحدار.

عندما يُصبح تفكيرك بالزواج وتأسيس أسرة، هو ضربٌ من الجنون، لأنك غير قادر على امتلاك بيت، وراتب يسدُّ مُصاريف العائلة.

حينما تؤجّل أبسط متطلباتك مقابل متطلبات أبنائك المؤجّلة باستمرار وتحت ذرائع متنوعة.

عندما تخشى وصولك إلى سنّ التقاعد، لأن الراتب لن يكفيك ثمناً للخبز. ولأنك لن تقدر على الحصول على الطبابة اللازمة.

عندما تحلم بمسكن يناسب وضعك ولا تجده لارتفاع الأسعار.

وعندما لا يمكنك اللعب مع أطفالك، لأنك مشغولٌ طوال الوقت.

حينما تكره المناسبات والأعياد، لأن لا طاقة (مادية أو زمنية) لك على تحمّل أعبائها.

عندما تتفرّكش بالأطفال والمُسنين في الشوارع يمدون أيديهم طلباً للعون، ولا تملك في جيبك ما يساوي ثمن رغيف خبز.

حين يصبح همُّ الأول بعد أن يُنهي ابنك الشّاب دراسته كيف ستؤمّن له سفراً للخارج ليبحث عن مستقبله الضائع هنا.

وحينما يُتاجرُ باسمك في المحافل والمناسبات، وتكون المطية التي يركبها الآخرون ليرتفعوا.

حين لا تجد قانوناً يحميك إن شعرت بظلم.

وحين تحاول التشبّث ببلدك لآخر نقطة دم تجري في عروقك، بينما تلاقي العكس، لأن بلادك تركلك في كل ثانية.

سيخجل المتسائل من سؤاله لأنك كل هؤلاء بشخص واحد، وسيدرك على الفور أنك مَحسوبٌ على قيد حياة لا تعرف عنها شيئاً، ولا تعرف عنكَ شيئاً. ولسان حالك يقول: كنت أتمنى لو أني مررت بالأيام، لا أن تمرَّ هي بي دون علمي.

إيناس ونوس

الحيـــاة معركة ونحـــن أبطـالهـا

■ هكذا هي حياتنا منذ أن نأتيها حتى نغادرها، عبارة عن معركة وصراع من أجل البقاء وإثبات الوجود، وبالتالي هي تمثيلية دائمة نتبادل فيها الأدوار، فتارةً نكون مُستضعفين وتارةً نكون ظالمين، أحياناً نحن مقهورون، وأحياناً أخرى نكون قساة وقاهرين للآخر وسيئي الطباع.

من هنا، لا يمكن أن ننكر أننا في غابة وتحكمنا شريعة الغاب، بدليل أننا نجد بيننا الثعلب الماكر بدهائه لاستحواذه على فرصنا، ومنّا الكثير ممّن يحمل صفات حيوانات الغابة في الصبر والتحمّل للعطاء واللطف والكرم والتضحية، لذلك تستمر حياتنا في عراك دائم من أجل استمرارنا حتى بالحصول على قوتنا اليومي. نحن في حالة عراك مع الزمن والوقت، فبالنظر إلى المستقبل نجد أنفسنا نعمل ونصارع لنكون الأفضل، لننال فرصتنا بالتفوق والنجاح. وكذلك مع المرض والوضع الصحي، نحن في حالة حرب مع أجسادنا حتى لا نضعف ونرقد طريحي الفراش فنصبح مستضعفين هَشّين وواهنين. لذلك منذ أن نلج الحياة وحتى نغادرها نحن في عراك حتى مع الموت نفسه، فرغبتنا بالحياة تجعلنا نعارك الموت لنتغلّب عليه. وإن تخلّل حياتنا في معاركها المذكورة آنفاً هدنة وراحة للسلم ومساحة قصيرة للفرح والسعادة، تكون على شكل نزهة ووقت للاستجمام نخلد فيه مع أنفسنا، نسترخي من تعب الصراع مع ما حولنا من أشخاص وأشياء. كما أننا نحاول خلق مساحة خضراء في حياتنا الصاخبة لنلوذ بها تاركين كل شيء، فتكون لنا بمثابة سكينة بعد شقاء أنهك قوانا وتعبت معه نفوسنا. لذا، لابدّ من نزهة قصيرة نرمّم بها ما تلف من مشاعرنا لنعود من جديد أقوياء نقف بوجه الحياة استعداداً لمعركة جديدة من معاركها المستمرة ما حيينا

نخلص إلى القول إن حياتنا معركة نحن أبطالها لكن نأخذ قسطاً من الراحة بين حين وآخر لنعيد ما فقدناه من إنسانية، وتكون الراحة بمثابة نزهة قصيرة بين عقارب الزمن في مسيرة حياتنا.

وعد حسون نصر

شباب ومجتمع

Youth & Society

حياتنا لا يمكن أن تكون سوى نزهة جميلة بعد معركة داخلنا!

■ هل حياتنا نزهة أم معركة؟ تنبؤاً مني بما سيكتبه زملائي في هذا الباب وتجنباً للتكرار، لن أتحدث عن الأفراد أو عن مجتمعنا، بل عن المجتمعات عموماً في معرض الإجابة عن هذا السؤال وإيماناً مني أنه لا يهمُّ إن تمكّن أفراد من الوثب عالياً ما داموا على سطح سفينة تغرق. إن النجاة والخلاص والسعادة بصيغها الأكثر استدامة لا يمكن إلاّ أن تأتي عبر حلول جمعية. سبق أن كتبتُ في أحد أبحاثي في مجال الإنثروبولوجي (ان الكائن البشري يملك من بين جميع الكائنات الخيار بين حياة غريزية ومحايثة عقلية وبين حياة عقلية ومحايثة غريزية. أي يملك أن يُبقي عقله في نطاق العمل لتلبية وتطوير مظاهر إشباع الغريزة سواء غرائز مثل الجوع الشهوة الجنسية أو غرائز كالمكانة الاجتماعية، حب الشهرة ... الخ. ويملك الكائن البشري أن يتطوّر إلى كائن آخر أعلى ألا وهو الإنسان إن وصل عتبة معينة من الوعي بحيث يعمل عقله خارج إطار خادم للغرائز، يعمل عقله كسيد، فيتحرر الكائن البشري من كتلته الفردية وحدوده الزمكانية ليُصبح عيناً رائية وبصيرة نافذة وكائناً أعلى، ليُصبح جيناً في شيفرة الجينات التي تطور الجنس البشري، وهذا يتطلّب ولادة ثانية سوى الولادة التي تعرفها سائر الثديّات وهي ولادة عقلية). فالعقل إن لم يحصل على غذاء ويتمّ تفعيل ملكاته من تحليل وتركيب واستقراء واستدلال واستنباط وتفاضل وتكامل بشكل موضوعي إزاء الحياة والموجودات الأخرى فسيضمُر، أو يتورّم باتجاه (الأنا). فكما أن من يمارس رياضة كمال الأجسام تنمو عضلاته لتعينه في شؤون حياته، كذلك من يُغذي عقله. إلاّ أن العقل هو السمة المُميّزة لنا عن بقية الكائنات، وأيُّ مهارات وتواصل غايتها ذاتية بحتة ولا موضوعية، لا يُخرجنا عن نطاق الحياة الطبيعية الحيوانية حتى لو دخلت فيه وسائل تكنولوجية، فالقرد يستطيع أن يستخدم العديد من أدوات الكائن البشري، لكنه لا يستطيع أن ينتجها، والكائن البشري يستطيع أن يستخدم العديد من أدوات الإنسان ولكن لا يستطيع أن ينتجها (كالتكنولوجيا مثلاً) ويكون استخدام القرد عبثياً أكثر منه ذا معنى لأدوات الكائن البشري، وكذلك استخدام الكائن البشري لأدوات الإنسان. فلا يعني الكائن البشري من كل وسائل ومهارات التواصل سوى الوصول إلى علاقة جنسية بالأنثى وكسب مال كي يتزيّن لها بملبسه ومركبه ومأكله ... الخ، كما تنفش الطواويس والطيور ريشها في مواسم التزاوج، وغايته هنا تسخير المُنتج العقلي لحالة لا عقلية غريزية يشترك فيها حتى مع الذباب. فإن اقتصر إعمال العقل على هذا المنحى أضحى عرضة للأدلجة والصراعات الصغرى تلك التي تشبه صراعات وحوش الغابة التي تُمارس الحياة الاجتماعية من ذئاب وسباع ... الخ على مناطق الصيد (الغذاء) عوضاً عن خوض صراعات كبرى (كصراع الإنسان مع المرض) والسعي لإيجاد أدوية لإنهاء الأمراض وسواها ممّا يهدد الجنس البشري كصراع الانسان مع مسألة الشيخوخة، وعجزه عن التنقّل بسرعة والطيران وسواها، ممّا أفرز منتجات تُتيح للإنسان الطيران والغوص لأعماق كبيرة وربما تأخير الشيخوخة في مآتي الزمان ومسائل أخرى تبدو اليوم مستحيلة.

وبما أن الفنّ مرآة الشعوب، نجد كماً هائلاً من أفلام الخيال العلمي ومسلسلاته حتى تلك المُخصّصة للأطفال لدى الشعوب التي ترتفع فيها نسبة وجود (الإنسان) وهي تفترض صراعات وأزمات كبرى، وتطرح فرضيات ونظريات لحلّها، وسيناريوهات لمستقبل البشرية، إلى جانب المسلسلات العادية. بينما نجد أكثر المسلسلات شهرة لدينا نحن العرب: (الهيبة، باب الحارة) ومشاكلها وصراعاتها (كيف تخرج زوجة المعلم عمر من البيت دون إذن زوجها وهل سيكسر عظامها أم يُطلّقها أم ماذا؟) ومهازل أخرى مشابهة تتعلّق بتفاصل تترفع عن ممارستها حتى الكائنات غير العاقلة في الحياة الطبيعية.

ولنجيب على سؤالنا الذي بدأنا به المقال: هل الحياة نزهة أم معركة؟ الولادة تحتاج الى حمل ومخاض وهذا ليس سهلاً، فإن أحجمت الدودة عن التحوّل إلى فراشة واختارت أن تبقى دودة فسيكون صراعها مع التخمة (كائن استهلاكي متلاف) وصراع مع دودة أكبر وأكثر شرهاً تحاول ابتلاعها أو الاستيلاء على غذائها (القوى الاستعمارية). أما إن اختارت أن تتحوّل إلى فراشة فستكون أسرع وأجمل، وستجد فضاءً واسعاً للحركة وتُسابق نحو الضوء، وحتى إن دخلت صراعاً قاسياً ستكتسب منه خبرة (موروثات معرفية) تُحصّن سلالتها من الوقوع فيه، وهذا كفيل بتجاوز كل أشكال الصراع إلى حياة أشبه بنزهة معرفية جمالية لا تخلو من المغامرات الحميدة. أمّا الأنظمة التي تجتر الشعارات وتستغبي وتُجهّل شعوبها كسبيل وحيد لضمان استمرارها كونها حالة متأخرة عن زماننا، وتتراوح بين ملكيات علنية وملكيات مُقنّعة، وانكفاءها عن الاستثمار في الإنسان، وطمسها لحقائق وتأويلها لمنعكسات الأحداث بما يتناسب مع مصالح متنفذيها، كل هذا سيقود إلى صراعات دائرية لا تنتهي ومجتمعات يسودها العُصاب والبارانويا والاكتئاب، يعاني نسيجها من التناقضات بحيث لا ينتهي التفريغ باستخدام العنف والوسائل الهمجية إلاّ حين يُنهك ويُستنزف المجتمع، ثم يبدأ المتراكم السلبي شعورياً ونفسياً وصولاً الى الصراع الدموي مُجدداً.

سامر منصور

صـــراع السعـــادة والحيـــاة

■ لم أرَ يوماً أحداً يرقص مع مقص. نعم، كان يرقص بأصابعه مع مقصاته الحديدية تلك، لم أقبل مغادرة دُكّانه الصغير، وقفتُ أراقبه، أكادُ أقسمُ إن نظاراته السميكة تلك لم تعَد تصلح لتكون عوناً له، لكن إنجازه يحدث عن إتقان لا يُضاهيه إتقان آخر، لم أستطع إلاّ أن أحاول استراق السمع لصوت عروقه البارزة تلك، كنتُ أرسمُ تفاصيله بنظري. لا أدري كيف تسابقت أسئلتي: يا عمّ منذ متى وأنت تعمل خياطاً؟

ضحك، وكأن سؤالي نفض الغبار عن تُحفة قديمة كانت ضائعة ووجدها أخيراً وقال: لا أذكر، ربما أطلقتُ صرختي الأولى وأمسكتُ المقص بعدها!

– الرضا والحب في بقية حديثه جعلني أتمنى ألاّ أغادر المكان، ودِدْتُ لو سألته عن كل التفاصيل التي تخصّه.

عدت والأسئلة تغزو جمجمتي وأنا أتابع طريقي، كيف لبساطة كهذه أن تُعطيه كل الرضا، وصديقتي العشرينية تدخل في نوبة اكتئاب وصراع مع تقبّل الحياة لمجرد أن رأت كابوساً أو اعتلت بشرتها بثور، شتان ما بين الصورتين!

والسؤال: كيف نختار إطار الحياة الخاص بنا؟

هل تُقلب المسارات بشكل إرادي؟

هل طُبعت أيامنا مُسبقاً والأدوار موّزعة علينا بأن نعيش الدور فقط حتى ينتهي المسار؟

برأيي، قد نُحرم من بعض الألوان حين نقف لنرسم لوحة الحياة الخاصة بنا، ولكن بعض الناس يجدون في ذلك مشكلة كبيرة تسبب لهم خللاً في التوازن، على عكس بعضهم ممّن يحمدون وجود الألوان أساساً، ويلونون عالمهم بطريقة تلبي حاجتهم للحياة ويكملون المسار إلى النهاية بحب.

هي معركة غير عادلة، عليك أن تُراوغ وتُحسن إتقان دورك، فربما تُعاقب على جحودك وتُجرّد من كل شيء فتبقى عرضة لكل طعنة!

من أراد الحياة عليه أن يُتقن فنّ الكرّ والفرّ، يحمل السيف بيمينه مُحارباً، وفي يساره عنقود عنب أو زهرة حمراء، فتعميم حالة معينة سيحرمنا من تذوق ما تبقى لنا من قدح العمر.

أعترف بأني أتخذُ التفاؤل مذهباً في حياتي، لا أعكّر صفو ابتسامتي بشيء، أرقص مع أول نغمة موسيقية للصباح. هذا لا يعني أنني لا أبكي، ولكني لا أتمسك بالغيمة السوداء، أستمطرها لتزول وأعطي الحق للشمس في أن تعانق عظامي.

اعترفُ أنني منذ الحرف الأول في هذا المقال وحتى الآن تُصارع خلايا دماغي كلمات أغنية تختصر الحديث: (الحياة حلوة بس نفهمها!).

غزل حسين المصطفى

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٩/٧/٢٢

نعيـــة

قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد
رابطة النساء السوريات
اللجنة المنطقية للحزب في دمشق
ينعون الرفيقة المناضلة:

وزيرة فهمي إسماعيل قوشحة

(أمّ نوار)

زوجة الرفيق نبيه جلاحج
«رئيس اللجنة المركزية للحزب»

التي توفيت يوم السبت في ٢٠١٩/٧/١٣
وشيِّعت إلى مثواها الأخير يوم الأحد.
وقد شارك في التشييع وفد كبير يتقدمه الرفيق حنين نمر (الأمين العام للحزب) وعدد من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية، وعدد من الرفاق.
قيادة الحزب وأسرة تحرير (النور) تتقدمان من الرفيق نبيه جلاحج وأفراد العائلة بأحر العزاء.

مؤتمر شعبي لمواجهة صفقة القرن في ركن الدين بدمشق

■ عقدت اللجنة التحضيرية لمؤتمر ركن الدين الشعبي لمواجهة صفقة القرن ونتائج ورشة البحرين، مؤتمرها تحت عنوان (لا لصفقة القرن) بحضور شعبي وحضور لممثلي الفصائل الفلسطينية والأحزاب السورية، يوم الجمعة ١٩ تموز في حيّ ركن الدين بدمشق.

بدأ المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت تكريماً لأرواح الشهداء، ثم النشيدين العربي السوري والوطني الفلسطيني، ثم ألقيت كلمة باسم أهالي ركن الدين، وكلمة باسم اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

تخلل المؤتمر ورشة حوارية حول صفقة القرن ونتائج ورشة البحرين، وشملت الورشة عدة محاور، تناول المحور الأول الدور العربي في الصفقة، وقدمه ممتاز الشماع (أمين شعبة المدينة الأولى في حزب البعث العربي الاشتراكي)، أما المحور الثاني فتحدث عن المحور الاقتصادي لصفقة القرن، وقدمه الرفيق عمر مراد (مسؤول سورية وعضو اللجنة المركزية العامة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، المحور الثالث حول المخاطر السياسية لصفقة القرن، قدمه الرفيق خالد عبد المجيد (أمين عام جبهة النضال الشعبي الفلسطيني وأمين سر تحالف قوى الفصائل الفلسطينية)، والمحور الرابع حول التوازنات الدولية الجديدة، قدمه الرفيق نجم الدين الخريط (عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد)، وفي المحور الخامس والأخير حول دور الشباب الفلسطيني لمواجهة صفقة القرن، تحدث خالد خالد (المسؤول التنظيمي لحركة الجهاد الإسلامي في سورية).

تخللت الورشة مداخلات من الحضور حول ما قدمه المتحدثون في الورشة، ومداخلات عامة سياسية، وملاحظات حول مسودة البيان الختامي التي تم توزيع نسخ منها على الحضور.

وشارك في هذا المؤتمر وفد من الحزب الشيوعي السوري الموحد ووفد من اتحاد الشباب الديمقراطي السوري.

رحيل الرفيق جورج منذاوغليان «الشهيد الحي»

■ توقف عن الخفقان القلب الطيب للرفيق جورج منذاوغليان، بعد ست سنوات ونيف قضاها طريح الفراش بشلل كامل تسببت به شظية أتلفت جزءاً من دماغه من قذيفة غادرة انفجرت قرب بيته في حي من أحياء حلب التي أحبها ولم يغادرها إلى وطنه الثاني أرمينيا رغم توفر الظروف. ولد الرفيق الراحل في مدينة حلب (حي الجديدة) عام ١٩٣٦.

تعرف على الحزب الشيوعي وانتسب إليه في ريعان شبابه، واستمر ارتباطه بالحزب حتى آخر يوم في حياته. لكسب رزقه عمل الفقيد في أكثر من مهنة كان آخرها في مجال السياحة والسفر والطيران. كان أول رحلة سياحية لجمهورية أرمينيا السوفييتية نظمت بمبادرة من الفقيد عام ١٩٦٧ نجح بعدها في فتح خط طيران مباشر حلب – يرفان، ومن بعدها صار وكيلاً لشركة أيروفلوت السوفييتية في حلب. كان نشيطاً في العمل السياسي والتنظيمي بين صفوف السوريين الأرمن، وبتوجيه من حزبه ساهم عام ١٩٥٥ مع رفاق آخرين في تأسيس جمعية الثقافة الوطنية (الأرمنية) المعروفة ذات التوجهات التقدمية ودخل مجلس إدارتها وانتخب رئيساً لها بعد عهد الوحدة واستمر بإدارتها ورئاستها لسنوات طويلة. وبجهده وتفانيه في خدمة ومساعدة السوريين الأرمن أصبح من أهم الشخصيات الأرمنية السورية في حلب وعلى مستوى الوطن، فكان يدعى سنوياً لحضور المناسبات الرسمية في أرمينيا، وحضر أكثر من مرة مؤتمرات الحزب الشيوعي الأرميني بصفة شخصية. لم تنسَ منظمة حلب الفقيد أثناء مرضه، فقد كان الرفاق يزورونه باستمرار للاطمئنان عليه.

أثناء تشييع الراحل قام وفد من منظمة الحزب في حلب بمرافقة جثمانه إلى مثواه الأخير وتقديم واجب العزاء باسم الحزب الشيوعي السوري الموحد وإلقاء كلمة باسم الحزب أمام جموع المعزين.

ستظل أيها الرفيق جورج منذاوغليان طويلاً في ذاكرة الشيوعيين، ونتقدم بتعازينا الحارة لزوجتك وولديك وجميع أفراد عائلتك ولجميع أصدقائك ومحبيك.

تأبين الرفيق عبد الكريم القصير

■ بمناسبه مرور أربعين يوماً على وفاة الرفيق الدكتور الصيدلاني عبد الكريم القصير، أقيم حفل تأبين له بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٢ في مدينة سلمية، حضره الرفيقان عبد الرزاق الدرجي، وعدنان كيزاوي (عضوا المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد)، والرفيق عبد الله الأحمد (رئيس لجنة الرقابة) والرفيق فواز إبراهيم (عضو لجنة الرقابة)، وعدد كبير من الرفاق والأصدقاء والأقارب.

بُدئ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، والنشيد الوطني، والوقوف دقيقة صمت تقديراً لأرواح شهداء الحزب والوطن، ولروح الفقيد.

وتتالت كلمات التأبين، وقدّم المتحدثين عريف الحفل الرفيق فاضل إستنبولي، فكانت على التوالي: كلمة أصدقاء الفقيد ألقاها إسماعيل عيسى، وكلمة للشاعر حسين الحموي، وألقى أبو الطيب الجرعتلي مقطوعة من شعر البادية، وكلمة اللجنة المنطقية بحماة ألقاها الرفيق خالد ديوب (أمين المنطقية)، وألقى المحامي مهدي القصير كلمة آل القصير.

وألقى الرفيق عبد الرزاق الدرجي كلمة باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد، فنقل تعازي اللجنة المركزية والمكتب السياسي، وتحدث فيها عن نضال الفقيد وسلوكه ومواقفه السياسية والاجتماعية. وركزت كلمات العزاء على تعداد مناقب الفقيد.

كلمة أسرة الفقيد ألقاها ولده الدكتور طلال القصير، فجاءت مشبعة بالعاطفة والحنان، وشكر كل من شارك في إحياء هذا الحفل.

اللجنة المنطقية
للحزب الشيوعي السوري الموحد بحماة
٢٠١٩/٧/١٢

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ●

بيان من المكتب السياسي للحزب

تتمة المنشور ص ١

مليونية ٣٠ يونيو و١٣ يوليو التي أكدت على المدنية الكاملة للحكومة الانتقالية.

هذا الاتفاق مرفوض من جانبنا للآتي:

فارق قرارات الاتحاد الأفريقي المؤيدة والمدعومة من الاتحاد الأوربي والترويكا والكونغرس الأمريكي والأمم المتحدة التي طالبت بالقيادة المدنية الكاملة للحكومة الانتقالية والبناء على ما تم الاتفاق عليه سابقاً.

كما يتعارض الاتفاق مع قرار الاتحاد الإفريقي بتسليم السلطة لحكومة مدنية وانحرف الى تقاسُم السلطة مع العسكريين، ويتعارض أيضاً مع قرار الاتحاد الإفريقي (٨٥٤) في حالة عدم تسليم السلطة لحكومة مدنية تفرض عقوبات على البلاد وفردية على المجلس العسكري وعدم الاعتراف به.

كرّس هيمنة المجلس العسكري الانقلابي على كل مفاصل الدولة، مما يتناقض مع مبدأ البناء على ما تم في الاتفاق السابق مثل: ما ورد في المجلس التشريعي حيث أكد العسكري على مراجعة النسب التي تم الاتفاق عليها سابقاً (٦٧٪ لقوى التغيير و ٣٣٪ للقوى غير الموقعة على الإعلان).

أغفل الاتفاق ما يتعلق بتفكيك النظام، محاسبة رموزه الفاسدة، استعادة أموال وممتلكات الشعب المنهوبة، إلغاء كل القوانين المقيدة للحريات، إعادة هيكلة جهاز الأمن ليصبح لجمع المعلومات وتحليلها ورفعها، وحل كل الميليشيات خارج القوات المسلحة وفق الترتيبات الأمنية في الفترة الانتقالية.

أشار الاتفاق للمؤتمر القومي الدستوري بصورة عابرة، وأغفل دوره الذي يقرر كيف يحكم السودان وإرساء قواعد الدولة المدنية الديمقراطية التي تسع الجميع، والحل الشامل والعادل للأزمة الوطنية منذ الاستقلال وحتى الآن.

التف الاتفاق على لجنة التحقيق المستقلة الدولية مما ينسف تحقيق العدالة لشهداء شعبنا المجيد.

خطأ المنهج الذي اتبعته بعض قوى التغيير في الوصول للاتفاق مع المجلس الانقلابي والتوقيع عليه دون الرجوع لبقية مكونات قوى التغيير.

خطأ إعلان الاتفاق بمرسوم دستوري، الشيء الذي يُعطي شرعية للمجلس العسكري لا يستحقها.

واصل الاتفاق في هيمنة العسكريين على مفاصل الحكومة الانتقالية بما في ذلك الحكم لمدة ٢١ شهراً الأولى بمرسوم دستوري وتعيين وزيري الدفاع والداخلية، والتشاور في تعيين رئيس مجلس الوزراء، والانفراد بهيكلة القوات المسلحة، مما يصادر حق مجلس الوزراء والمجلس التشريعي.

إننا في الحزب الشيوعي السوداني نؤكد رفضنا لهذا الاتفاق والتمسك بمواثيق قوى الحرية والتغيير، ومواصلة النضال والتصعيد الجماهيري السلمي بمختلف الأشكال حتى تحقيق أهداف الثورة والانتزاع الكامل للحكم المدني الديمقراطي.

المكتب السياسي
الحزب الشيوعي السوداني
١٧ يوليو ٢٠١٩م

لقـاءات «أسـتانا» في ١–٢ آب

تتمة المنشور ص ١

والقرارات الأممية، وبضمنها القرار ٢٢٥٤، هذا الصبر ليس بلا حدود، خاصة بعد استعادة الجيش السوري لمعظم الأرض السورية، وتفاؤل المواطنين بقرب انتهاء المآسي التي تسبب بها الغزو الإرهابي لبلادهم.

الأمريكيون وحلفاؤهم يلعبون على عامل الوقت، فعرقلتهم لجهود أستانا وغيرها تهدف إلى إطالة أمد الأزمة السورية، لاستنزاف قدرات الدولة العسكرية والاقتصادية، وهذا ما يدركه السوريون جيداً، وكذلك حلفاؤهم، لذلك فإن لقاءات (أستانا) القادمة مطالبة بوضع النقاط فوق الحروف، والاتفاق على أجندة واضحة تحقق للسوريين سيادة بلادهم ووحدتها أرضاً وشعباً، وتضمن لهم حقوقهم الدستورية في اختيار نظامهم السياسي، وقادتهم، وغدهم الديمقراطي، العلماني، المدني، الذي يجمع مكوناتهم السياسية والاجتماعية والإثنية، وإلا فأيُّ جدوى لهذه اللقاءات؟!

في الذكرى الـ ٧٥ لإقامة العلاقات

تتمة المنشور ص ١

سورية في الدفاع عن سيادتها وسلامة أراضيها ومساعدتها في عملية إعادة الإعمار.

وقال الرئيس بوتين: لقد تم اكتساب الخبرة الواسعة خلال العقود الماضية في التعاون الثنائي في مختلف المجالات. واليوم تتحالف روسيا وسورية في محاربة الإرهاب والتطرف الدوليين.

وأضاف إنني على ثقة بأن الجهود المشتركة ستلحق الهزيمة النهائية بالإرهاب في الأرض السورية مؤكداً أن روسيا ستواصل تقديم المساعدة لحكومة سورية وشعبها في الدفاع عن سيادة الوطن وسلامته وكذلك في ضمان الأمن الوطني وإعادة الإعمار.

وتابع الرئيس بوتين إننا ننطلق من أن مواصلة تطوير العلاقات الروسية السورية تستجيب مع مصالحنا المشتركة وتمضي في مسار تعزيز السلام والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي.

المتحكّمون بالأسواق يستبقون

تتمة المنشور ص ١

ارتفعت، منذ بدء انتشار هذه الشائعات، أسعار جميع المواد الأساسية للمواطنين، مما دفع المواطنين إلى اليأس من فاعلية أي زيادة، ومن قدرتها على تحسين الأوضاع المعيشية للمواطن السوري، إلا إذا كانت فعلية، وإلا إذا رافقتها أيضاً حزمة من الإجراءات التي تحدّ من حرية أسياد الأسواق في رفع أسعار السلع.

طالبنا وما زلنا نطالب الحكومة باتخاذ القرار العتيد، وأن تكون الزيادة على الرواتب والأجور متناسبة مع الأسعار الملتهبة التي تلسع ذوي الدخل المحدود، وأن تقدم التسهيلات المناسبة كي تتحول المنافذ الاستهلاكية التابعة لوزارة التجارة الداخلية إلى شريك حقيقي وفاعل في تجارة الجملة والمفرق، وأن تنتشر خدماتها في جميع المدن الكبيرة والصغيرة. أما المحتكرون والسماسرة ومقتنصو الفرص وشركاؤهم وحُماتهم، فلا نرى في أمرهم إلا ضرب السياط.

الأمر مرهون اليوم بانحياز الحكومة إلى تلبية مصالح الكتلة الشعبية الكبرى، التي عانت منذ بدء الأزمة والغزو الإرهابي، وما زالت تعاني، والتي صمدت وما تزال صامدة وراء جيشها الوطني، وهي تشدّ على البطون.

مخاطر ثلاثية الأبعاد: قاعدتها أمريكية وأدواتها قسد وداعش

تتمة المنشور ص ١

التنظيم الإرهابي توظيفها، ما يؤكد النيات الأمريكية القديمة الجديدة، الرامية لإقامة (غيتو) كردي في تلك المنطقة الغنية بالنفط والغاز على حساب السيادة السورية عليها.

على هذا الصعيد تتداول دوائر دولية مسألة بقاء عناصر فاعلة من داعش في منطقة غرب العراق المتاخمة للأراضي السورية، وعزم التنظيم على العودة مجدداً لخلط الأوراق وعرقلة أية مساع صادقة للتوصل إلى تسوية سياسية، مع الإشارة إلى أن الجيش العراقي حسب خبراء عسكريين، لم يتمكن حتى الآن من إنهاء داعش على الأرض العراقية، الأمر الذي يدحض ادعاءات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بإنهاء داعش، وخاصة مع الأخذ بالاعتبار حسب متابعين لواقع التنظيم أنه لاتزال لديه مؤسسات مالية وإدارية وتنظيمية من شأنها المحافظة على قوته وتأثيره، والأخذ بالاعتبار أيضاً قدرته على تحريك أكثر من مليون دولار أسبوعياً وامتلاكه كتلة نقدية هائلة مودعة في المصارف التركية بصورة غير قانونية، وكميات كبيرة من الذهب تمكنه من شراء مجموعة كبيرة من العقارات والآليات، مايمكنها من مراقبة خطوط نقل النفط من الأراضي العراقية إلى سورية.

ما تقدم أمر يدعو إلى الحذر، وإلى أخذ جميع الاحتياطات الكفيلة بمنع داعش من العودة بالأزمة إلى مربعها الأول في شرق الفرات، في ضوء الاحتمالات المفاجئة التي قد يطلع الرئيس ترامب علينا بها حول ما يتصل بمستقبل الاحتلال الأمريكي لبعض الأراضي السورية سواء بربط انسحاب القوات الأمريكية بالإنهاء الكامل لتنظيم داعش، أو بنية البقاء في سورية بعد إنهاء داعش، أما الجديد الأمريكي، فهو عزم واشنطن على استقدام شركات أمريكية خاصة مهمتها تدريب عناصر محلية مرتزقة وحماية المنشآت النفطية وخطوط نقل النفط في الشرق السوري.

وإذا كان الشيء بالشيء يُذكَر، يبدو مفيداً الانطلاق من مقولة (من فمهم ندينهم) ونكشف خلافاً لما يعتقده البعض، ببراءة، ممن لايرون أبعد من أنوفهم، الولايات المتحدة الأمريكية من صناعة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام النقاب عن تفجير وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً هيلاري كلينتون مفاجأة من العيار الثقيل، باعترافها في كتابها الجديد (خيارات صعبة) أن الإدارة الأمريكية ذاتها التي قامت بتأسيس تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام/داعش كمقدمة لتقسيم منطقة الشرق الأوسط. فقد قالت في كتاب مذكراتها الذي صدر مؤخراً في أمريكا: لقد دخلنا الحرب العراقية والليبية والسورية، وكان كل شيء على ما يرام وجيداً جداً، وفجأة قامت ثورة ٦/٣٠ – ٧/٣ في مصر وكل شيء تغير خلال ٧٢ ساعة، وأضافت كلينتون: (تم الاتفاق على إعلان الدولة الإسلامية يوم ٢٠١٣/٧/٥ وكنا ننتظر الإعلان لكي نعترف نحن وأوربا بها فوراً، وكنت قد زرت ١١٢ دولة في العالم وتم الاتفاق مع بعض الأصدقاء على الاعتراف بهذه الدولة الإسلامية حال إعلانها فوراً. وفجأة تحطم كل شيء، كل شيء كسر أمام أعيننا دون سابق إنذار، شيء مهول حدث)!

هذه هي الولايات المتحدة الأمريكية التي يمكننا القول بالفم الملآن إنها ومن خلال ما تمارسه من كذب ونفاق سياسي معتاد وعدوان عسكري غاشم، بدأت اللعب على المكشوف في تعاطيها مع الملف السوري، منذ أن أعلنت صراحة أنها لن تضع حداً لوجودها في سورية، بل إنها ستواصل احتلالها حتى إشعار آخر.

رزوق الغاوي

لافروف: واشنطن تسعى لجعل

تتمة المنشور ص ١

وقال لافروف: (لانرى موقف واشنطن موقفاً مسؤولاً إزاء ما يحدث وإزاء المسألة الكردية، حيث تقوم واشنطن بجلب الأكراد إلى مناطق سيطرة التحالف شرقي سورية). تجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمن الدولي أدرج (جبهة النصرة) على لائحة الإرهاب بسبب ارتباطها بتنظيم (القاعدة).

كما فرض مجلس الأمن سنة ٢٠١٣ عقوبات على الجبهة، بتجميد أموالها على الصعيد الدولي وفرض حظر على إمدادها بالأسلحة.

من جهة ثانية، أعلنت المتحدثة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، إن البنتاغون يخطط لتعزيز قوام الشركات العسكرية الخاصة العاملة في شمال سورية، وسط تقلص تعداد القوات الأمريكية في البلاد.

وفي موجز صحفي، يوم الأربعاء ٢٠١٩/٧/١٨، قالت زاخاروفا: (على خلفية التقليص المخطط لقواتها في سورية، تتصرف القيادة العسكرية الأمريكية بصورة مثيرة للشك، فهي تعزز قوام موظفي الشركات العسكرية الخاصة، العاملين في شمال وشمال شرق البلاد).

وأوضحت زاخاروفا إن تعداد أفراد هذه الشركات يفوق حالياً أربعة آلاف شخص، مع وصول ٥٤٠ شخصاً، من بينهم ٧٠ قائداً ومدرباً، إلى سورية في النصف الثاني من شهر حزيران (يونيو) الماضي.

وأشارت المتحدثة باسم الوزارة إلى أن المهام الرئيسة للشركات العسكرية الخاصة تتلخص في إعداد فصائل مسلحة موالية لواشنطن، وحراسة منشآت النفط والغاز، وضمان الأمن، مضيفة أن الإشراف على نشاطات هذه الشركات يعود إلى القيادة المركزية الموحدة للقوات المسلحة الأمريكية.

بنود الاتفاق السياسي للفترة الانتقالية في السودان

تتمة المنشور ص ١

الواردة بالمرسوم الدستوري.

١٠– يتشكل مجلس الوزراء من شخصيات وطنية ذات كفاءات مستقلة لا يتجاوز عددها العشرين وزيراً بالتشاور، يختارهم رئيس مجلس الوزراء من قائمة مرشحي قوى إعلان الحرية والتغيير، عدا وزيري الدفاع والداخلية اللذين يعيّنهما المكون العسكري بمجلس السيادة. ولرئيس مجلس الوزراء أن يرشح استثناءً شخصية حزبية ذات كفاءة أكيدة لممارسة مهمة وزارية.

١١– يحدد المرسوم الدستوري الانتقالي صلاحيات وسلطات مجلس الوزراء.

١٢– لا يجوز لمن شغل منصباً في مجلس السيادة أو مجلس الوزراء أو ولاة الولايات أثناء الفترة الانتقالية الترشح في الانتخابات التي تلي الفترة الانتقالية.

١٣– احتفظ كل طرف من هذا الاتفاق بموقفه فيما يتعلق بالنسب في المجلس التشريعي الانتقالي. اتفق الطرفان على أن ترجأ المناقشات بشأن تشكيله إلى ما بعد تكوين مجلسي السيادة والوزراء، على أن يتم ذلك في فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تكوين مجلس السيادة.

١٤– إلى أن يشكل المجلس التشريعي الانتقالي، تؤول سلطات المجلس التشريعي في ابتدار وسن مشروعات القوانين إلى مجلس الوزراء وتجاز من قبل مجلس السيادة.

١٥– تشكل لجنة تحقيق وطنية مستقلة في أحداث العنف في الثالث من يونيو ٢٠١٩ وغيرها من الأحداث والوقائع التي تمت فيها خروقات لحقوق وكرامة المواطنين، مدنيين أو عسكريين كانوا.

مهام المرحلة الانتقالية

١٦– توضع السياسة والمنهج الفعال لتحقيق السلام الشامل في دارفور ومنطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان بالتشاور مع كافة الحركات المسلحة.

١٧– يعمل على إنهاء عملية السلام الشامل في المادة أعلاه في مدة لا تتجاوز ستة أشهر من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق.

١٨– يعتمد مجلس الوزراء خطة اقتصادية ومالية وإنسانية عاجلة لمواجهة التحديات الناجمة عن الأوضاع الاقتصادية والمالية والإنسانية الراهنة.

المساندة الدولية

١٩– تتم دعوة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والاتحاد الأوربي والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وكافة الدول الشقيقة والصديقة لحشد الدعم القوي الاقتصادي والمالي والإنساني لتطبيق هذا الاتفاق ومساندة السلطات الانتقالية من أجل النجاح التام لمهامها ووظائفها المختلفة.

٢٠– المساعدة في رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب ورفع العقوبات وإعفاء الديون.

٢١– تخضع هذه المساندة لمبدأ الشراكة البناءة بين جمهورية السودان وكافة الشركاء في إطار الاحترام التام لسيادة السودان وعدم التدخل في شؤونه الداخلية مهما كان الشريك ومهما كان موضوع الشراكة.

الجعفري: فـرض إجـراءات قسـريـة أحـاديـة الجـانـب

تتمة المنشور ص ١

بشكل حثيث إلى إنجاز التقرير الوطني الأول للتنمية المستدامة، وقد تم إنجازه ونشره في شهر نيسان ٢٠١٩ وكنا نتطلع لأن تكون سورية بين الدول التي قدمت استعراضاتها الوطنية الطوعية هذا العام.

وأكد الجعفري أنه ومع ذلك سيأخذ هذا التقرير الوطني اليوم فرصة مهمة للتطوير والتحديث قبل استعراض العام المقبل وسيشكل الخطوة الأساسية في إعداد الخطط والتقارير الوطنية اللاحقة في مجال تنفيذ أجندة ٢٠٣٠ وإطلاق العملية التنموية كأحد أركان التعافي من آثار الحرب الإرهابية التي تعرضت لها سورية.

وقال الجعفري: نحن متفقون من حيث المبدأ على أن تنفيذ أهداف هذه الخطة هو مسؤولية وطنية بالدرجة الأولى إلا أن مواجهة معظم التحديات التي تعيق تحقيقها هي مسؤولية أممية ودولية مشتركة.

وتساءل الجعفري: كيف يمكن لسورية التي تعيش ظروفاً استثنائية تستحق من المنظومة الأممية اهتماماً خاصاً (حسبما نصت عليه الأجندة ذاتها) أن تتجاوز العوائق الأساسية لتحقيق التنمية بأبعادها الثلاثة والناجمة عن سياسات بعض الحكومات القائمة على فرض إجراءات قسرية أحادية الجانب ترقى إلى مستوى الحصار والإرهاب الاقتصادي وعلى عرقلة عملية إعادة البناء والإعمار في سورية ودعم وتمويل الإرهاب واستخدامه سلاحاً سياسياً وعسكرياً ضد سورية وتجاهل وحماية الاحتلال الإسرائيلي للجولان السوري المحتل.

وقال الجعفري: إننا نشهد اليوم بعد مرور أربعة أعوام على اعتماد أجندة ٢٠٣٠ جنوحاً لدى بعض الأطراف الدولية نحو الانتقائية بهدف إسقاط أو تجاهل مبادئ وأهداف أساسية في الأجندة وبما يهدد بتقويض التوافق الذي تحقق عند اعتمادها وإذا ما استمر هذا النهج الإقصائي فإننا سنبقى نجتمع كل عام لنعبر عن قلقنا من بطء مسارات تحقيق أهداف التنمية على الصعيد العالمي في مقابل تسارع خطير للنزاعات ومؤشرات الإنفاق العسكري على الصعيد العالمي أيضاً.

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

النور

أسست عام ١٩٥٥

8

ANNOUR - Wednesday 24 July 2019 - No. 871

السنة التاسعة عشرة ـ العدد ٨٧١ ـ الأربعاء ٢٤ تموز ٢٠١٩

٩٩ عاماً على ميسلون

كم لنا من ميسلون نفضت
عن جناحيها غبار التعب
كم نبت أسيافنا في ملعب
وكبت أفراسنا في ملعب
من نضال عاثر مصطحب
لنضال عاثر مصطخب
شرف الوثبة أن ترضى العلى
غلب الواثب أم لم يغلب

● من قصيدة ياعروس المجد
للشاعر الكبير عمر ابو ريشه

الذهب مجدداً للغزال

■ بطلنا العالمي مجد الدين غزال ينال ذهبية الوثب العالي في ملتقى لندن البريطانية للدوري الماسي لألعاب القوى مسجلاً ٢،٣٠ م متفوقاً على القطري معتز عيسى برشم (٢٧،٢ م)، وصار غزالنا ثانياً في الترتيب العام بـ ١٧ نقطة وضمن المشاركة في المرحلة الختامية للمسابقة.

الروبوتات السائلة

كشف باحثون عن أول سائل مغناطيسي على الإطلاق يمكن أن يظل ممغنطاً حتى عند تغيير شكله، ما يبشر بإمكانية تطوير الروبوتات السائلة.

ويتكون السائل من جزيئات معدنية متناهية الصغر عائمة في محلول، وهي عادة ما تتصرف كمغناطيس عندما تكون في مجال مغناطيسي.

ولكن باستخدام مزيج خاص من زيوت البوليمر، نجح الفريق في تشويش الجزيئات القريبة جداً من بعضها على سطح السائل، حتى يتمكن من إبقائها ممغنطة.

وأمضى توماس راسيل، عالم المواد في جامعة ماساتشوستس، وزملاؤه ٧ سنوات في تطوير طريقة بسيطة لتحويل ما يسمى بـ (السوائل الممغنطة المغناطيسية)- وهي جزيئات معدنية عادية تطفو في سائل- إلى مغناطيس دائم.

ويطلق العلماء على معظم المغناطيس الصلب الدائم، الذي قد تجده على الثلاجة في المنزل (المغناطيس الحديدي). وبمجرد أن يتعرض لحقل مغناطيسي، فإن محور دوران إلكتروناته، ينحاز ويظل هكذا إلى أن يجري تسخينه لدرجة عالية.

ويمكن تقسيم المواد المغناطيسية الحديدية إلى جزيئات نانوية الحجم، وتعليقها في سائل، ما يخلق سوائل ممغنطة تظل مغناطيسية عندما توضع في وجود مجال مغناطيسي خارجي الصنع. وبمجرد إزالة المجال هذا، تصبح الجسيمات الفردية حرة الحركة وتضيع المغناطيسية الشاملة.

افتتاح الأسبوع الثقافي الفنزويلي

افتُتح مساء الأحد ٢١ تموز، الأسبوع الثقافي الفنزويلي، بالتعاون بين وزارة الثقافة وسفارة جمهورية فنزويلا البوليفارية، بدار الأسد للثقافة والفنون في دمشق.

بدأت فعاليات الأسبوع الثقافي بافتتاح معرض ضم لوحات نسخت لأعمال ٣٤ فناناً تشكيلياً فنزويلياً تشكل أعمالهم المحفوظة في متحف الفن المعاصر في كراكاس جزءاً من التراث الثقافي الفني الفنزويلي.

وقد أعرب سفير جمهورية فنزويلا البوليفارية بدمشق (خوسيه غريغوريو بيومورجي موساتيس) عن أمله بأن تسهم فعاليات الأسبوع الثقافي الفنزويلي في تعزيز روابط الأخوّة بين الشعبين السوري والفنزويلي.

يرافق المعرض مهرجان سينمائي تستمر فعالياته حتى يوم الخميس ٢٥ تموز.

سيتيح المهرجان للجمهور السوري التعرف على التنوع الغني للسينما الفنزويلية.

وعرض خلال حفل الافتتاح الفيلم القصير (كولمبير)، سيناريو وإخراج (ألبي دي إبريو) وهو من بطولة (ألكسندر سولورزانو) ويسلط الضوء على الوحدة والصداقة التي تلعب دورها بين الإنسان والحيوان.

حضر الافتتاح وزير الثقافة محمد الأحمد، ووزير الإعلام عماد سارة إلى جانب العديد من الشخصيات السياسية والفنية والإعلامية.

مهرجان السويداء الثقافي.. فعاليات متنوعة

■ السويداء ـ معين حمد العماطوري:

أقامت وزارة الثقافة – مديرية الثقافة بالسويداء (مهرجان السويداء الثقافي) برعاية وزير الثقافة الأستاذ محمد الأحمد. وذلك يوم الخميس ٢٠١٩/٧/٤.

تضمن حفل الافتتاح (الذي أقيم على مسرح المركز الثقافي في السويداء) تكريم قامات فنية وأدبية من المحافظة وهم السادة: فايز عز الدين - ريم الأطرش - وهيب سراي الدين - اعتدال شقير- خليل بيطار - جمال عباس - رفيق كفيري - قاسم وهب - حمد أشتي - محمد طربيه - زياد كرباج - فؤاد أبو عساف - معن دويعر - معين العماطوري - سمير جبر - داوود رضوان.

وتخلل الافتتاح معارض للفن تشكيلي - والأعمال التراثية - ومعرضاً فنياً نتاج عمل الأطفال اليافعين، ومعرضاً للكتاب، إضافة إلى الحفل الفني. ويشمل المهرجان عروضاً سينمائية ومسرحية وأمسيات تراثية وفنية وشعرية وزجلية وحفلات موسيقية وغنائية يشارك فيها عدد من مثقفي المحافظة وشعرائها وفنانيها، وإطلاق مشروع المنبر الثقافي، ومشروع التشجيع على القراءة، ومشروع رعاية الأطفال ذوي الإعاقة، ومشروع رعاية أبناء الشهداء.

تضمّن اليوم الثاني من المهرجان ندوة ثقافية تراثية حول العادات والتقاليد في جبل العرب، قدّمها محمد طربيه، ومعين حمد العماطوري، في المركز الثقافي العربي بالسويداء.

استمر المهرجان لغاية يوم الأربعاء ٢٠١٩/٧/١٠.

أعراض مرض السكّري

■ يُطلق على مرض السكري عادة القاتل البطيء، لأنه خلال فترة طويلة يتطور دون ظهور أعراض واضحة له. ولكن من المهم جداً تشخيص المرض مبكراً قبل أن يفتك بالجسم.

من هذه الأعراض:

مشكلات في الرؤية: عند الشعور بضعف النظر وعدم القدرة على قراءة بعض النصوص، فإن ذلك يشير إلى حدوث تغيرات بسبب التقدم بالعمر، أو مرض السكري. للعلم إن مشكلات الرؤية هي أعراض منتشرة جداً لاضطرابات عملية التمثيل الغذائي، يجهلها كثيرون.

حكّة في منطقة الأعضاء التناسلية: يكثر عادة حدوث التهابات فطرية في هذه المنطقة، وهذا سبب جدي لتحليل الدم. لأن هذه المنطقة هي وسط ملائم جداً للعدوى لدى الرجال الذين مستوى السكر في دمهم مرتفع. أي أن هذه الحكة قد تكون علامة على الإصابة بمرض السكري للرجال وكذلك النساء.

فقدان السمع: إن ظهور مشكلة فجأة بضعف السمع تشير إلى ارتفاع مستوى السكر في الدم. لأنه يؤثر في الخلايا العصبية في الأذنين، ما يؤدي إلى اضطراب التعرف على الأصوات. يجب مراجعة الطبيب للتأكد من عدم الإصابة بالسكري.

اللامبالاة: إن انعدام الرغبة بصورة فجائية بتنفيذ أي عمل يعتقد كثيرون أن لا علاقة له بمرض السكري. ولكن عندما يشعر الإنسان بالتعب حتى بعد نوم ٨ ساعات، فعليه مراجعة الطبيب وإجراء التحاليل اللازمة للتأكد من عدم الإصابة بالسكري.

الإحساس بالوخز: يمس مرض السكري الأعصاب في جسم الإنسان، ويؤثر في الدورة الدموية. فيشعر الإنسان بالوخز والتخدر. وهذه إحدى علامات الإصابة بمرض السكري التي يعرفها القليلون.

من القلب إلى القلب

عماد نداف

اتحاد الكتاب العرب في العيد الذهبي:

أول سقوط في الحرب كان للمثقف السوري!

■ أنا أخجل أن أكتب هذا العنوان، لأن معناه يتضمن حكماً، إسدال ستارة سميكة على أشياء أخرى تجري في المجتمع، وهذا لا أفعله. وإذا كانت المسألة على هذا النحو، فأكثرية الكتّاب في سورية، ويفترض أنهم من المثقفين، مقصرون ومسؤولون وقد وقعوا في مطبّات كثيرة، وأهم هذه المطبّات تلك التي تشبه المطبّات التي وقع بها رجال الدين (المشايخ) الذين اعتادوا الموالد والمآدب وحضور المآتم والمديح والتبريك مقابل أن يقوم أحد ما بالمسح على رؤوسهم!

نعم، هذه ليست مبالغة، كنت أتمنى أن لا يحصل ذلك، فعلى مدار الخمسين سنة من الوعي الذي عشته، كنت أعيش عملية انهيار تجري على خطين:

الأول هو خط التربية والتعليم.

والثاني على خط الثقافة والفكر.

ولكي لا أضيع في بحث طويل، في متاهات هذين الخطين، سأحصر جهدي وأركز على نقطة محددة، مضمونها هو الإجابة عن سؤال:

أليس من المفترض أن تنشأ علاقات الانتماء على مبدأ الأخذ والعطاء؟

فإذا اتفقنا على ذلك، ينبغي الحديث صراحة عن أشياء مطلوبة من المؤسسات، وأشياء مطلوبة من المثقفين والكتّاب. والمطلوب من الكتّاب أولاً أن يكونوا عند مستوى طروحاتهم الفكرية والثقافية والتنويرية، وتشمل حكماً إعادة قراءة التجربة السابقة في الحياة الثقافية السورية، للوقوف على سلبياتها وإيجابياتها، فالمواطن السوري يسأل الآن: لماذا حصل ما حصل؟ ولماذا فعل المثقف ما فعله خلال الحرب؟!

أي أن المواطن السوري يُحمّل المثقف السوري مسؤوليات كبيرة تجاه الأحداث، فأول سقوط حدث في هذه الحرب، بالنسبة لهذا المواطن، هو سقوط المثقف السوري، وآخر ما تشهده الحرب، بالنسبة لمن تسأله، هو جنازة مجتمعية للثقافة والأدب والفن يحاول المخلصون دبّ الحياة فيها.

هل يمكن أن تدبّ الحياة في جسد ميّت؟!

هذه عملية مستحيلة، اللهم إلا إذا كان ثمة روح في الجسد ينبغي النفخ فيها، وكثيرون من الأصدقاء يرون أن الروح موجودة، وأنا منهم، وأن بالإمكان استعادة دور المثقف والكاتب والفنان على أرضية التذكير بالهوية المجتمعية الحقيقية للسوري القائمة على الانتماء إلى وطن حضاري متنوع أصيل، وصاحب قضية مصيرية.

هل هذا الكلام مجرد لغو؟!

لا، أبداً، لكنه مشروط بإعادة إنتاج ظروف اجتماعية يشتغل عليها المثقف بحوار مفتوح جريء، ينتقد الذات أولاً، والآخرين تالياً، وتقوم الدولة بتحصينه باعتبار أن المجتمع السوري كله يضحّي بسخاء، ويدافع الآن بوعي وبحماسة عن فكرة الدولة/الوطن. التي وضعتها الحرب في مهب الريح.

ولأن الكاتب هو جزء من العملية الثقافية بمجموعها، ولأن اتحاد الكتاب العرب مثار نقاش وطني وعربي في هذه الفترة، يفترض أن يتقدم كتّابُه هذه العملية بجرأة، لأنه المؤسسة المستقلة الجريئة النشطة التي تمكنت في الآونة الأخيرة من إصدار قرارات استثنائية رغم الخلاف حولها.

خلال أقل من سنة، يتهيأ اتحادُ الكتاب العرب، الذي أنا جزء منه، لمؤتمر عام، وكل الكتّاب كانوا يتمنون لو انعقد قبلاً، ولو بطريقة استثنائية، ولكي ينجح يفترض أن يُعّد جيداً له ولمضمونه، وخاصة أن عام ٢٠١٩ كان عام العيد الذهبي لاتحاد الكتاب العرب في سورية، بعد أن مر نصف قرن على تأسيسه.

والإعداد الجيد الذي أدعو إليه ضروري ومستعجل، ويستلزم تشاركية عالية، ولا تتحقق هذه التشاركية في هذه المرحلة إلا بتشكيل لجان عمل تُعد وتناقش الجهات العليا في الدولة، لتصل إلى توصياتها.

لاحظوا هذه الفكرة، هي مضمون المسؤولية التي تجعل الكاتب فاعلاً وقوياً في الوقت نفسه، على الكاتب أن يبحث (هو) عن فهمه لطبيعة المرحلة التي تمر بها الثقافة السورية، وأن يحدد (هو) ملامح هذه المرحلة واحتياجاتها، ومن ثم عليه أن يقوم بتأصيل النتائج وحمايتها بحوار آخر مع الجهات المعنية في الدولة، التي أعتقد أن من صالحها هذا النهوض الثقافي المطلوب على مستوى المرحلة التالية للحرب.

ومن أجل ذلك، أقترح كخطوة أولى، فتح صفحات للحوار حول الأفكار المطروحة في الدوريات المحلية في الاتحاد، وفي الصحف، وإقامة صفحات ومواقع لهذه الغاية، ودون حوار من هذا النوع، يبقى المواطن على حق في فكرة سقوط المثقف، ويا ويلتاه عندما نسأل: من سيكون البديل عن العقل الثقافي؟!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية بالتزامن مع موقع بوابة الشرق (أوسط الجديدة)

«الشباب الديمقراطي» يزيل الأعشاب الضارّة في ضاحية قدسيا

أقام اتحاد الشباب الديمقراطي السوري، بالتعاون مع مجلس بلدية ضاحية قدسيا، حملة تطوعية لإزالة الأعشاب الضارة المسبّبة للحرائق في عدد من الجزر السكنية في ضاحية قدسيا، وذلك خلال يومي ١٢-١٣ تموز.

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ـ المزرعة ـ شارع عمر المختار ● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣ ● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ – ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤ www.alnnour.com e-mail:annourscs@gmail.com

الطباعة: المؤسسة العامة للطباعة